جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

التأويل والانحرافات العقدية
" تقرير حقائق وتفنيد مزاعم"

الدكتور
عبدالناصر محمود عبدالسلام جمعة
مدرس العقيدة والفلسفة
في كلية أصول الدين والدعوة بأسيوط

العدد الثامن عشر
للعام ١٤٣٥هـ / ٢٠١٤م
الجزء السادس
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠١٤م
الترقيم الدولى ISSN 2356-9050

المقدمة

الحمد لله رب العالمين الواحد الأحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفؤا أحد، والصلاة والسلام على سيد العالمين وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد،،،

فقد استخدم التأويل في القرون الأولى بمعنى لا يخرج كثيرا عن معناه اللغوي، الذي يدور حول التدبر والمآل والتفسير، ثم استخدم التأويل في مراحل متأخرة على يد المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم بمعناه الاصطلاحي الذي هو عبارة عن صرف المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى آخر يحتمله، ولعل السبب في اتساع الاستخدام الاصطلاحي للتأويل كان كثرة الخلاف حول مسائل الصفات والأفعال بين المتكلمين من جهة، ومزاعم الفرق الباطنية من جهة أخرى.

وبينما التزم السلف والخلف بضوابط للتأويل لا يخرج بها المعنى بالتأويل عن مراد الشرع- مع اختلافهم في مفهومه- استخدمته الفرق الباطنية بلا ضابط، وعلى رأس هؤلاء الباطنية الشيعة المغالون بفرقهم المختلفة وآرائهم المتعددة، فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكيد له ولأهله، واستخدموا التأويلات الباطنة للوصول إلى أغراضهم الخبيثة.

وقد نهج البهائيون نهج أسلافهم من الباطنية، فجمعوا بين الانحرافات الاسماعيلية والمغالاة السبئية وغيرهم من الفرق الضالة؛ إذ لجأوا إلى التأويلات في اعتقادات البهاء الباطلة، فهو يؤمن بأن كل الرسالات السماوية تتجمع فيه، فهو الممثل الحقيقي لكل الأنبياء، وأنكر كون النبوة ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل غالى فاعتقد بالحلول وحلول الله فيه، كذلك لا يؤمن البهاء باليوم الآخر، بما فيه من جنة ونار وثواب وعقاب، فكانت تأويلاته باطنية فاسدة لما أورده من نصوص لدعاويه الباطلة.

و لم يكن غلام أحمد القادياني بعيدا من البهاء في ادعاءاته الباطلة ومزاعمه الكاذبة وتأويلاته الباطنية الفاسدة، فادعى أنه مجدد عصره وأنه المهدي المنتظر، وادعى النبوة، وأن الله قد حل فيه إلى غيرها من الاعتقادات المنحرفة، وألبس النصوص التي استدل بها تأويلات باطلة.

وهذه التأويلات الفاسدة تجرد أصحابها من كل دليل على مزاعمهم، ناهيك عن كشف زيفهم ووضوح مقاصدهم الدنيئة من النيل من الإسلام وأتباعه، كما أنها من أكبر الأدلة على كذب من يدافع عن أصحاب تلك التأويلات من الباطنيين، ويدعي عدم انحراف عقائدهم عن الإسلام، ويدعي " أن تلك الحركات قد ظلمت على مر العصور، ويزعم أن المفكرين القدامى أعطوا صورة غير صحيحة عن تلك الحركات، لأنهم لم يتحرروا من قيود العصبية والعنصرية والتعصب المذهبي على حد زعمه، وأن هؤلاء العلماء أجبروا على تشويه كل حركة أو فرقة إسلامية، ناسبين إليها الكفر والزندقة"[1]، لكل هذا كان موضوع هذا البحث " التأويل والانحرافات العقدية" تقرير حقائق وتفنيد مزاعم"، تناولت فيه بعض المذاهب والفرق في العصر القديم والحديث التي تسترت بالإسلام، وأجمع علماء أهل السنة كافة على انحرافهم عنه، وتأويلهم الباطل لنصوصه.

<u>وقد جاء البحث في مقدمة وأربعة مباحث، وخاتمة.</u>

أما **المقدمة** فقد تناولت فيها أسباب اختياري للموضوع وخطتي في البحث.

أما **المبحث الأول** : فكان عن حقيقة التأويل وأقسامه .

و **المبحث الثاني** : عن التأويل والانحرافات العقدية في الإلهيات .

والمبحث الثالث : عن التأويل والانحرافات العقدية في النبوات .

والمبحث الرابع : عن التأويل والانحرافات العقدية في السمعيات.

والخاتمة : تناولت فيها أهم نتائج البحث.

---

١ – انظر: الحركات الباطنية في الإسلام، د مصطفى غالب، ص٦,٥ ، ط دار الأندلس١٤١٦هـ– بيروت ــ–١٩٩٦م.

المبحث الأول : حقيقة التأويل وأقسامه.

التأويل في اللغة له عدة معان ترجع إلى التفسير والرجوع والعاقبة والمصير، جاء في لسان العرب: "الأَوْلُ الرجوع آل الشيءُ يَؤُول أَولاً ومآلاً رَجَع، وأَوَّل إِليه الشيءَ رَجَعَه، وأُلْتُ عن الشيء ارتددت ،وأَما التأْويل فهو تفعيل من أَوَّل يُؤَوِّل تأْويلاً، وثُلاثِيُّه آل يَؤُول أَي رجع وعاد ،و قال أَبو منصور يقال أُلْتُ الشيءَ أَؤُوله إِذا جمعته وأَصلحته، فكان التأْويل جمع معاني أَلفاظ أَشكَلَت بلفظ واضح لا إشكال فيه ،وقال بعض العرب أَوَّل اللهُ عليك أَمرَك أَي جَمَعَه، وإِذا دَعَوا عليه قالوا :لا أَوَّل اللهُ عليك شَمْلَك ،ويقال في الدعاء للمُضِلِّ أَوَّل اللهُ عليك، أَي رَدَّ عليك ضالَّتك وجَمَعها لك" [١]

وعلى هذا يكون التأويل مأخوذا من الأول بمعنى الرجوع، فكأن المؤول أرجع الكلام إلى ما يحتمله من المعاني.

وجاء في التعريفات : التأويل في الأصل الترجيع [٢]، وفي تاج العروس: التَّأوِيلُ: تفسيرُ ما يَؤُولُ إليه الشيء[٣].

١- لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور: باب أول ج١١ ص٣٢ الناشر : دار صادر – بيروت الطبعة الأولى.

٢- التعريفات علي بن محمد الجرجاني ض٧٢: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤٠٥تحقيق : إبراهيم الأبياري.

٣ – تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ، أبوالفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزَّبيدي ج٢٨ ص٣٢ تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية و مختار الصحاح المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي :ج١ص ٢٠ لناشر : مكتبة لبنان ناشرون – بيروت الطبعة طبعة جديدة ، ١٤١٥ – ١٩٩٥تحقيق : محمود خاطر.

التأويل في الاصطلاح

التأويل في الاصطلاح مر بمراحل، تتمثل في القرون الأولى، والمرحلة الثانية ما بعد هذه القرون، أما التأويل في القرون الأولى (وهي الثلاثة قرون الأولي) وهو التأويل عند السلَف[١]:

- التأويل عند السلَفَ له معنيان:

أحدهما: **تفسير الكلام وبيان معناه، سواء وافق ظاهره أو خالفه، فيكون التأويل والتفسير على هذا مترادفين، وهذا هو ما عناه مجاهد من قوله: "إن الراسخون في العلم يعلمون تأويله" يعنى القرآن، وما يعنيه ابن جرير الطبري بقوله في تفسيره: "القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا" وبقوله: "اختلف أهل التأويل في هذه الآية"... ونحو ذلك، فإن مراده التفسير.[٢]**

ثانيهما: هو نفس المراد بالكلام، فإن كان الكلام طلباً كان تأويله نفس الفعل المطلوب، وإن كان خبراً، كان تأويله نفس الشيء المخْبَر به[٣]، وبين هذا

---

١ – السلف يقصد بهم : ذلك الاتجاه المحافظ على ظاهر النص، الممسك عن التأويل، المفوض للمعنى فيما أشكل من الكتاب والسنة المثبت لله من الصفات ما أثبته لنفسه وما أثبته له الرسول مع التنزيه من غير تشبيه أو تمثيل أو تأويل أو تعطيل، وكان الإمام أحمد بن حنبل من أشهر الداعين إلى الرجوع إلى هذه العقيدة ، ومنهجه فى تناول مسائل العقيدة خير دليل على ذلك. انظر موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى ، إشراف وتقديم د/ محمود حمدى زقزوق صـ ٣٧٧–٣٩٩، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٨هـ –٢٠٠٧.

٢ – انظر: تفسير مجاهد، لإبي الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي ج١ ص ٢٤٩ تحقيق د محمد عبدالسلام، الناشر دار الفكر الإسلامي الحديثة–مصر–الطبعة الأولى١٤١٠هـ–١٩٨٩م،جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري ج١ص٥٦٥،تحقيق ،د أحمد شاكر ، الناشر، مؤسسة الرسالة ،الطبعة الأولى،١٤٢٠هـ–٢٠٠٠م، التفسير والمفسرون : الدكتور محمد حسين الذهبى ج١ ص١٥–الناشر مكتبة وهبة.

٣ – المصدر السابق : ج١ ص١٥.

المعنى والذي قبله فرق ظاهر، فالذي قبله يكون التأويل فيه من باب العلم والكلام، كالتفسير، والشرح، والإيضاح، ويكون وجود التأويل فى القلب، واللسان، وله الوجود الذهني واللفظي والرسمي، وأما هذا فالتأويل فيه نفس الأمور الموجودة فى الخارج، سواء أكانت ماضية أم مستقبلة، فإذا قيل: طلعت الشمس، فتأويل هذا هو نفس طلوعها، وهذا في نظر ابن تيمية[١] هو لغة القرآن التي نزل بها، وعلى هذا فيمكن إرجاع كل ما جاء في القرآن من لفظ التأويل إلى هذا المعنى الثاني[٢].

فالتأويل عند السلف يراد به حقيقة ما يؤول إليه الكلام، فتأويل الخبر هو عين المخبر به، وتأويل الأمر: نفس الفعل المأمور به[٣]، إلا أنه يتم بعدة ضوابط لذلك فإن للتفسير والتأويل عند السلف له قواعد، هي:

أنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بالقرآنِ.

أنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بالسُّنَّة.

أنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بأَقْوالِ الصَّحابةِ.

أنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بأقوالِ التَّابِعينَ.

---

١ – ابن تيمية : هو تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن القاسم بن محمد بن الخضر بن على بن عبد الله بن تيمية الحرانى الحنبلى ، ولد فى ربيع الأول سنة إحدى وسبعين وستمائة ورحل أبوه إلى دمشق فسمع الحديث من علماء دمشق وصار إماماً فى التفسير وعالماً للفقه والنحو واللغة وغير ذلك من العلوم النقلية والعقلية ، وقد توفى فى دمشق سنة ٧٢٨ هـ انظر البدر الطالع للشوكانى ص٦٣ دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، والبداية والنهاية لابن كثير ج١٤ ص١٣٩:١٣٥ دار المعرفة بيروت

٢ – التفسير والمفسرون : الدكتور محمد حسين الذهبى ج١ ص١٥

٣ – انظر:مجموع الفتاوى المؤلف : تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ج١٣ ص ٢٩٣المحقق : أنور الباز – عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م و شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لأبي العز الحنفي ص ١٣١ المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد–الرياض.

يبين ذلك ابن كثير في مقدمة تفسيره، فيقول: "أنْ يُفَسَّرَ القرآنُ بالقرآنِ، فما أُجْمِلَ في مكَانٍ فإنه قد بُسِطَ في مَوْضعٍ آخرَ، فإن أعْياكَ فَعَلَيْكَ بالسُّنَّة؛ فإنها شَارِحةٌ للقُرْآنِ وَمُوَضِّحةٌ له، وحِينَئذٍ إذا لم نَجِدِ التفْسِيرَ في القُرآنِ ولا في السُّنةِ رَجَعْنا في ذلك إلى أَقْوالِ الصَّحابةِ؛ فإنهم أدْرَى بذلك لما شَاهَدُوا من القَرائنِ والأحْوالِ التي اخْتُصُّوا بها، ولِما لهم مِنَ الفَهْمِ التَّامِ والعِلْمِ الصَّحِيح والعَمَلِ الصَّالِحِ، لاسيَّما عُلَماءَهُم وكُبَراءَهُمْ كالأئمَّةِ الأربعةِ الخُلَفاءِ الرّاشِدين، والأئمة المهتدِينَ الْمهدِيِّينَ، وعَبْدَ الله بن مَسْعودٍ – رضي الله عنهم أجمعين– وإذا لم تَجِدِ التفْسِيرَ في القُرآنِ ولا في السُّنةِ ولا وَجَدْتَهُ عنِ الصَّحابةِ فقد رَجَعَ كَثِير من الأئمةِ في ذلك إلى أقوالِ التَّابِعينَ" [١].

ورغم هذه الضوابط التي تشمل التفسير والتأويل لكونهما مترادفان عند السلف إلا أنه يوجد اختلاف في معناهما من بعض الوجوه.

الفرق بين التفسير والتأويل على رأي السلف:

إذا لم يراد من التأويل تفسير الكلام وبيان معناه أو نفس المراد بالكلام، ففي الفرق بين التفسير والتأويل على رأي السلف آراء عدة، منها أن التفسيرُ : إخراجُ الشيء مِن مَعْلُومِ الخَفاء إلى مَقامِ التَّجَلِّي، والتأويلُ : نَقلُ الكلامِ عن مَوضعِه إلى ما يُحتاجُ في إثباته إلى دَليلٍ لولاه ما تُرِكَ ظاهِرُ اللَّفظِ، وقال بعضُهم: التفسيرُ : كَشْفُ المُرادِ عن اللَّفظِ المُشْكِل ، القطع على أن المراد من اللفظ هذا بدليل والتأويلُ : رَدُّ أحدِ المُحْتَمِلَينْ إلى ما يُطابِقُ الظَّاهِرَ .أو ترجيح أحد المحتملات بدون القطعُ أو التفسيرُ : قد يُقال فيما يَخْتَصُّ بمُفرداتِ الألفاظِ وغَريبِها ، وفيما يَخْتَصّ بالتَّأْويل ولهذا يُقال : عِبارَةُ الرُّؤيا وتفسيرُها وتأويلُها،

١– تفسير ابن كثير ج١ ص٨ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

قال أبو عبيدة وطائفة معه: "التفسير والتأويل بمعنى واحد" فهما مترادفان. وهذا هو الشائع عند المتقدمين من علماء التفسير.[١]

وقيل: "التفسير بيان وضع اللفظ إما حقيقة أو مجازاً، كتفسير "الصراط" بالطريق، و "الصَيِّب" بالمطر. والتأويل تفسير باطن اللفظ، مأخوذ من الأول، وهو الرجوع لعاقبة الأمر، فالتأويل إخبار عن حقيقة المراد، والتفسير إخبار عن دليل المراد، ، مثاله قوله تعالى : (إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ)[٢]. تفسيره أنه من الرصد، وتأويله التحذير من التهاون بأمر الله.

وقال بعضهم: "التفسير ما يتعلق بالرواية، والتأويل ما يتعلق بالدراية".

والتفسير هو بيان المعاني التي تُستفاد من وضع العبارة، والتأويل هو بيان المعاني التي تُستفاد بطريق الإشارة[٣].

وعلى هذا فالفرق بين التفسير والتأويل عند السلف هو أن التفسير ما كان راجعا إلى الرواية والتأويل ما كان راجعاً إلى الدراية، والتأويل أكثر ما يستعمل في المعاني والعبارات والتفسير أكثر ما يستعمل في الألفاظ، كما أن التأويل عند السلف وهو الرجوع إلى الأصل المراد، لابد أن يكون بدليل من الكتاب أو السنة أو أقوال الصحابة والتابعين، وإلا فتأويل فاسد.

أما متأخرو المفسرين فقد اصطلحوا على أن التأويل" عبارة عن نقل الكلام من موضعه إلى ما يحتاج إليه في إثباته إلى دليل، وعرفه الأصوليين بأنه صرف اللفظ عن الاحتمال الراجح إلى الاحتمال المرجوح لدليل ، وللآمدي تعريف يجمع بين الرأيين السابقين فيقول: إن التأويل حمل اللفظ على غير مدلوله الظاهر منه مع احتماله بدليل يعضده [٤]

---

١ – انظر تاج العروس :ج٣ص٣٣ التفسير والمفسرون ج١ ص١٦:١٨بتصرف.

٢ – سورة الفجر، الآية:١٤.

٣ – انظر تاج العروس :ج٣ص٣٣ التفسير والمفسرون ج١ ص١٦:١٨بتصرف.

٤ – الأحكام في أصول علم الأحكام ج٢ ص.٧٢.

والذي يعنينا هنا هو تعريف متأخري المفسرين، " لأن الأول يتصل بالمفهوم المعنوي لا المفهوم الإصطلاحي وهذا دليل على أن حقيقة التأويل لم تقف عند المعنى البسيط الذي يوحي به اللفظ ، وهذا ما حدا بابن رشد في كتابه فصل المقال بأنه ما من منطوق به في الشرع يخالف ظاهره ما أدى إليه البرهان إلا إذا وافق الشرع ، ولهذا أجمع المسلمون على أنه ليس يجب أن تحمل الفاظ الشرع كلها على ظاهرها ولا أن تخرج عن ظاهر التأويل"[١]

التأويل عند المتكلمين.

نظرا لاختلاف البيئة والعصر؛ نتيجة الفتوحات الإسلامية الكثيرة، وقيام الفرق الإسلامية، وتعدد الاتجاهات السياسية والمذهبية، واختلاط المسلمين بأصحاب الديانات المختلفة ، فقد أخذ التأويل شكلا آخر غير ما عليه السلف .

التأويل عند المعتزلة[٢]:

لم يقصد المعتزلة بالتأويل التفسير،" إذ أنهم يوجبون صرف اللفظ عن ظاهره، ويقولون إن الظاهر في المتشابه عير مراد مطلقا، ولا التأويل الباطني ، وقالوا إن القرآن بلسان عربي بيانا وهدى للناس جميعا ،ولا يمكن أن يكون الباطن خلاف الظاهر و إلا لما فهمه الناس، ولما كان بيان وهدى، إلا إنهم لما

---

١ – فصل المقال ، ابن رشد، ص٨.

٢ – المعتزلة هم : أتباع واصل بن عطاء من تلامذة الحسن البصري ،ولما أحدث مذهبه في أن الفاسق ليس بمؤمن ولا كافر اعتزل حلقة البصري ، وجلس في ناحية من المسجد فقال الناس: اعتزلنا واصل فسموا معتزلة لذلك ، وقيل إنهم سموا بذلك لأنهم اعتزلوا قول الأمة في مرتكب الكبيرة ، وهم سبع عشرة فرقة كلهم متفقون على نفى صفات الله من العلم والقدرة ونحوها ، وعلى أن القرآن محدث ومخلوق ،وأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد بل هم يخلقون أفعالهم . انظر: اعتقادات فرق المسلمين، للفخر الرازي، ص ٣٣ ، ٣٤، ط. مكتبة الكليات الأزهرية ١٩٧٨م. ، والملل والنحل للشهرستاني ، ج ١ صـ٩٣ المطبعة الأدبية– مصر الطبعة الأولى ١٣١٧هـ .

قالوا: إن العقل قبل الشرع، لا يثبت الشرع إلا به، فقد ارتضوا لأنفسهم أصولا فكرية وضعوها عن طريق العقل، وعلى ضوئها نظروا في القرآن الكريم، فوجدوا فيه آيات تشهد بظاهرها لمذهبهم وتتفق مع أصولهم، فقالوا إنها محكمة واضحة الدلالة وأقروا على ظاهرها، ووجدوا آيات أخرى تشهد لخصومهم، وتتصادم بظاهرها مع قواعد وأصول مذهبهم، فقالوا: إنها متشابه ويجب صرفها عن ظاهرها، وتأويلها حتى لا تتعارض مع الأصول العقلية، وصرفها بوجه من وجوه اللغة يحتمله اللفظ يتفق مع أصولهم "[١].

فالمعتزلة وإن كانوا يراعون قواعد اللغة في التأويل، إلا أنهم يختارون الوجه الذي يوافق أصولهم من الأوجه التي يحتملها اللفظ، وإن كان التأويل عندهم صرف اللفظ عن ظاهره، إلا أن ذلك لا يكون إلا إذا تصادم مع أصولهم التي جعلوا العقل فيها مقدم على الشرع، على خلاف غيرهم من الأشاعرة[٢] كما يلي:

---

١ –مسائل العقيدة الإسلامية بين التفويض والإثبات والتأويل وآراء الفرق الإسلامية فيها د عبدالعزيز سيف النصر عبدالعزيزج١ ص ١٥٢و١٥٥الطبعة الأولى١٤٣٤هـ–٢٠١٣ممكتبة الإيمان للنشر والطباعة والتوزيع القاهرة –

٢ – الأشاعرة هم أصحاب أبى الحسن على بن إسماعيل الأشعرى المنتسب إلى أبى موسى الأشعرى رضى الله عنهما والمتوفى سنة ٣٢٤ هـ ، وكان أبو الحسن على مذهب المعتزلة فى علم الكلام، وتتلمذ على يد شيخهم أبى على الجبائى، وأقام على الاعتزال حتى سن الأربعين حيث أعلن انخلاعه من الاعتزال ولزوم مذهب السلف، والأشاعرة يؤمنون ببعض الصفات كما أثبتها الله لنفسه كالعلم والإرادة والقدرة ونحوها ويؤولون القسم الآخر كاليد والمجئ والنزول ونحوها ، وقد انتشر المذهب الأشعرى فى العراق ثم فى مصر أيام صلاح الدين وفى بلاد الشام والمغرب العربى وتركيا وغيرها من البلاد. انظر الملل والنحل للشهرستانى ، المطبعة الادبية– مصر الطبعة الأولى ١٣١٧هـ

التأويل عند الأشاعرة:

يعد الغزالي أبرز من أقام قانونا كليا عن التأويل، وإن اتفق الأشاعرة على أن التأويل هو صرف اللفظ عن ظاهره، ويتبين ذلك فيما يلي:

فالتأويل عند الجويني[١] "هو رد الظاهر إلى ما إليه مآله في دعوى المؤول"[٢]، بينما عرفه الرازي[٣]:" بأنه صرف اللفظ عن ظاهره إلى معناه المرجوح مع قيام الدليل القاطع على أن ظاهره محال" [٤]، ويفهم من تعريف

---

١ – الجوينى هو: أبو المعالى عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجوينى، الملقب بإمام الحرمين ، ولد فى (جوين) من نواحى نيسابور، سنة ٤١٩ هـ ، وتوفى بها ٤٧٨ هـ ، كان من أعلم المتأخرين بمذهب الإمام الشافعى ومن أئمة الأشاعرة الكبار ، تتلمذ عليه الغزالى ، ودرس فى المسجد الحرام والمسجد النبوى ولذلك لقب بإمام الحرمين ، له " الشامل فى أصول الدين " و" الإرشاد إلى قواطع الأدلة " وغيرهما الكثير من المؤلفات . انظر طبقات الشافعية الكبرى، للسبكى جـ ٥ صـ ١٦٥ ت، محمود الطناجى وعبدالفتاح الحلو، ط ،عيسى الحلبى، و شذرات الذهب، لابى الفلاح الحنبلى جـ٣ صـ ٣٥٨ ،دار المسير ووفيات الأعيان جـ ٣ صـ ١٦٧.

٢– البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي ج١ص ٣٣٦ الناشر : الوفاء – المنصورة – مصر الطبعة الرابعة ، ١٤١٨تحقيق : د. عبد العظيم محمود الديب

٣ – الرازى : هو محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التميمى البكرى فخر الدين الرازى ، كان عالماً بالفلسفة وعلم الكلام وهو قرشى النسب أصله من طبرستان ومولده فى الرى وإليها نسبته ، توفى فى هراه سنة ٦٠٦هـ ، ومن كتبه مفاتيح الغيب ، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين وغيرهما (انظر : الاعلام للزركلى ج ٧ ص ٢٠٣ ، الطبعة الثالثة ، دار العلم للملايين ، و موسوعة الصوفية د/ عبد المنعم الحفنى ص ١٧١ ، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م دار الرشاد) .

٤ – أساس التقديس للرازي ٢٣٥ دار الكتب العلمية بيروت

الرازي أن التأويل لا يلجأ إليه إلا للضرورة، وهو عندما يقوم الدليل القاطع بأن ظاهره يستحيل بأن يكون مقصود الشرع.

وعرفه الغزالي[١] : " بأنه بيان معناة بعد إزالة ظاهره"[٢]، وإذا كان التأويل لا يكون إلا لضرورة، فثمت شروط أخرى للتأويل حتى لا يخرج بالمعنى عن أصول الشرع أو فروعه، ومراتب للوجود حتى يتصور التأويل الصحيح، ولا يتجاوز مرتبة إلى الأخرى إلا إذا اقتضاها التأويل، وقد وضع العلماء ضوابط للتأويل الصحيح، وكان على رأسهم الإمام الغزالي رحمه الله تعالى، فالتأويل يصح للضرورة بشروط:

أولا : عدم تكفير أحد بالتأويل إلا إذا كان في أصل من أصول الدين.

ثانيا : أن يكون معه برهان عقلي قاطع على صحة تأويله، والذي بسببه يمكن ترك الظاهر.

ثالثا : أن يحترم العقل ولا يكذب برهانه أصلا، فإن العقل لا يكذب، ولو كذب العقل فلعله كذب في إثبات الشرع، إذ به عرفنا الشرع فيكف يعرف صدق الشاهد بتزكية المزكي الكاذب، والشرع شاهد بالتفاصيل، والعقل مزكي للشرع.

---

١ – الغزالي: هو محمد بن محمد بن أحمد الغزالى الطوسى كنيته أبو حامد ولد بطوس من مدن خراسان سنة ٤٥٠هـ ، تفقه على يد إمام الحرمين الجوينى ، وكان عالماً بالفلسفة وعلم الكلام وغيرهما صوفى المسلك ، له مؤلفات فى علوم عدة منها : إحياء علوم الدين ، وتهافت الفلاسفة ، وقد رحل إلى الشام واقام بدمشق ثم عاد إلى بلده طوس وأقبل على تلاوة القرآن وحفظ الأحاديث ، توفى سنة ٥٠٥م ، انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ١٢ ص ١٧٣ ، ١٧٤ الطبعة الثانية ١٩٩٧م دار المعارف بيروت.

٢ – الجام العوام عن علم الكلام ص٤٩ دار الكتب العربي بيروت

رابعا: أن يكون على علم باللغة ودروبها، فنفرق بين المعاني الحقيقية والمجازية، فإذا كان المعنى الحقيقي مستحيلا في حق الله تعالى عقلا تعين الأخذ بالمعنى المجازي.

خامسا: أن يكف عن تعيين التأويل عند تعارض الاحتمالات، فإن كان الحكم على مراد الله سبحانه وتعالى ومراد رسوله – صلى الله عليه وسلم – بالظن والتخمين جهل وخطر فالتوقف أسلم[١].

أما عن مراتب الوجود فهي تأويل أمر من الأمور بحيث لا يعني إلغاء وجوده، هذا إن كان تأويلا صحيحا، وإنما يعني تصور هذا الوجود على نحو من الأنحاء الخمسة للوجود، وهي يصنفها الأمام الغزالي تحت مراتب الوجود، وهي:

١- الوجود الذاتي: أي الحقيقي الثابت خارج الخس والعقل، ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى أخذه إدراكا هو يجرى على الظاهر ولا يتأول هذا الوجود، وذلك كإخبار الرسول- صلى الله عليه وسلم -عن العرش والكرسي والسموات السبع فإنه يجرى على ظاهره ولا يتأول[٢]، فهو يشمل الأمور الغيبية المتعلقة باليوم الآخر التي كانت موضع اتفاق بين المسلمين بعدم جواز تأويلها.

٢- الوجود الحسي: وهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين لما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس، ويحتص به الحاس ولا يشاركه فيه غيره، مثل قول النبي – عليه وسلم: "يؤتى بالموت يوم القيامة في عورة

١- انظر: قانون التأويل للغزالي ٢١:٢٣ تحقيق محمود بيجو الطبعة الأولى ١٩٩٣م طبعة البيروتي .

- وقضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم د .عبد المنعم فؤاد٣٧٩,٣٨٠ الطبعة الأولى١٤٣٥هـ-٢٠١٤م مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع. قضية التأويل ٣٨٠

٢- انظر: فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة لأبي حامد الغزالي ص٣٣ تحقيق محمود بيجو الطبعة الأولى ١٩٩٣م طبعة البيروتي .

كبش أملح فيذبح بين الجنة والنار"[١]، فالموت عرض، والعرض لا ينقلب جسما فيحمل الخبر على أن أهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون أنه الموت، ويكون ذلك موجودا في حسهم لا في الخارج ، ويكون سببا لحصول اليقين باليأس من الموت بعد ذلك[٢]، ومن لم يفهم هذا البرهان قد يعتقد أن الموت ينقلب كبشا ويذبح.

٣- الوجود الخيالي: لصور المحسوسات التي يخترعها الأنسان في خياله، فيشاهدها، وإن كان لا يراها، ومثال ذلك قول النبي- صلى الله عليه وسلم: (كأني أنظر إلى يونس بن متى) [٣]، فهذا تمثيل عن تمثيل الصورة في خياله - عليه وسلم- إذ كان وجود هذه الحالة(يونس عليه السلام) سابقا على وجود رسول الله - عليه وسلم - في الوجود، وقد انعدم ذلك فلم يكن موجودا في الحال، أي حال إخبار النبي - صلى عليه وسلم- بذلك.[٤]

٤- الوجود العقلي: وهو أن يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى، فثبت العقل معناه، وحقيقته دون أن يثبت صورته كاليد، وهو القدرة على البطش التي هي القدرة العقلية[٥]، فمعرفة هذا البرهان يحول دون تصور الصورة المحسوسة لليد، وكذا سائر المعاني المتشابه.

---

١ - المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني حديث رقم: ١٣٣٤٦ الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٢ - انظر: فيصل التفرقة ص٣٣:٣٤.

٣ - صحيحُ ابن خُزَيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري حَققهُ وعلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم لـه: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي باب الزجر عن معونة المحرم الحلال ،حديق رقم ٢٦٣٣ الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٤ - تنظر: فيصل التفرقة ص:٣٥.

٥ - انظر: فيصل التفرقة ص: ٣٦.

٥- الوجود الشبهي: وهو أن لا يكون للشيء وجود أصلا لا حسي ولا عقلي ولا خيالي ولا ذاتي، ولكن يكون الوجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه في صفة من صفاته، مثل الغضب والشوق والفرح، إذا وردت في حق الله تعالى فإنه لا يجوز أن يثبت له شيئا من ذلك لا بصورته ولا على سبيل الحقيقة، ولا في الخارج، ولا في الحس، ولا في الخيال، ولا في العقل، ولكن في صفة من الصفات تقاربها، وأثر من الآثار يصدر عنها.[١]

فالغضب مثلا حقيقته غليان دم القلب لإرادة التشفي فمن قام عنده البرهان على استحالة ثبوت نفس الغضب لله ثبوتا ذاتيا وحسيا وخياليا وعقليا حمل هذه الصفة على صفة أخرى يصور عنها ما يصور عن الغضب كإرادة العقاب والإرادة لا تناسب الغضب في حقيقته ولكن في صفة من الصفات تقاربها، وآثر من الآثار يصدر عنها وهو الإيلام[٢].

فلا يجوز إثبات أي صفة من هذه الصفات لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل، ولكن يثبت أثرها، كإرادة الثواب، فإذا عرف الإنسان هذه الأنواع استطاع أن يفرق بين ما يقبل من التأويل ومالا يقبل، وهذه المراتب تدخل بصاحبها إلى التأويل الصحيح، وإلى نطاق التصديق والإيمان، فليس التأويل على إطلاقه عند المتكلمين حتى عند الظاهرية منهم ، فقد عرفه ابن حزم[٣] "بأنه

---

١ - انظر: فيصل التفرقة ص٣٨,٣٧ وإزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د محمد عمارة ص،١٨٢ دار السلام الطبعة الأولى ١٤٣١ه-٢٠١٠م.

٢ - انظر: فيصل التفرقة ص:٣٩.

٣ - ابن حزم هو: أبو محمد على بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسى، الإمام الظاهرى ، عالم الأندلس فى عصره، ولد بقرطبة سنة ٣٨٤ هـ، وتوفى سنة ٤٥٦ هـ ، فقيه أصولى متكلم، من مؤلفاته المحلى فى الفقه، والفصل فى الملل والأهواء والنحل . انظر وفيات الأعيان جـ ٣ صـ ٣٢٥ والأعلام للزركلى جـ ٤ صـ ٢٥٤.

نقل اللفظ عما اقتضاه ظاهره، وعما وضع له في اللغة إلى معنى آخر، فإن كان نقله قد صح ببرهان وكان ناقله واجب الطاعة فهو حق، وإن كان ناقله بخلاف ذلك طرح ولم يلتف إليه، وحكم لذلك النقل بأنه باطل "[١].

فابن حزم رغم طبيعة المذهب الظاهري الذي ينتمي إليه، الذي يتجاوز الحدود الظاهرة للألفاظ كما وضعت في اللغة، إلا أنه من ناحية أخرى يضع شروطا في التأويل، ومن يقوم به.

التأويل عند الفلاسفة:

لجأ الفلاسفة إلى التأويل لشرح نصوص الدين في ضوء المفاهيم الفلسفية، واستخدموه لإبعاد التعارض بين ظواهر النص وبين آرائهم الفلسفية، وأبرز هؤلاء الفلاسفة ابن رشد[٢].

فالتأويل عند ابن رشد هو " إخراج دلالة اللفظ من الدلالة الحقيقة إلى الدلالة المجازية، من عير إن يخل ذلك بعادة لسان العرب في التجوز من تسمية الشيء بشبيهه، أو بسببه، أو لاحقة أو مقارنة أو غير ذلك من الأشياء التي عدت في تعريف أصناف الكلام المجازي"[٣].

---

١ – الإحكام في أصول الأحكام:لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ– ١٩٨٣م، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر.

٢ – ابن رشد أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد فيلسوف عربي ولد في قرطبة ولد٥٢٠هـ– ١١٢٦م درس الفلسفة والطب والرياضات، من أبرز فلاسفة الإسلام ،ومن حاول الجمع بين الدين والفلسفة، من كتبه: تهافت التهافت، ومناهج الأدلة، وفصل المقال، وتوفي سنة٥٩٥هـ– ١١٩٨م انظر: معجم الفلاسفة، معجم الطرابيشي،٢٣:٢٥الطبعة الثالثة٢٠٠٦م دار الطليعة.

٣– فصل المقال في تقرير ما بين الحكمة والشريعة من الاتصال للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد ص٣٥ تحقيق د ألبير نصري نادر الطبعة الثانية ط دار المشرق بيروت – لبنان.

وإذا كان ابن رشد في تعريفه السابق أشار إلى شرط في التأويل ، وهو ألا يخل التأويل بقواعد اللغة، فقد وضع ضوابط أخرى تتعلق بجوانب عدة بالتأويل، وهي:

- التأويل جائز في المواطن التي يقوم فيها البرهان العقلي على استحالة دلالة ظاهر النص، بشرط تحقق اللغة العربية في المجاز فيما لم يثبت فيه إجماع يقيني على أن المراد هو ظاهر الألفاظ، وبترشيح دلالات ظواهر بعض النصوص على مواطن التأويل في بعضها.
- الجمع بين المعقول والمنقول لا المقابلة بينهما والانحياز لأحدهما تجاوزا للآخر، أو نفيا له.
- أن يظل التأويل حقا للخاصة الراسخين في العلم لا يصرح به للعامة، ولا يثبت في كتب الجمهور حتى ولو كان تأويلا صحيحا .
- أخبار الغيب وكذلك المعجزات ومبادئ الشريعة وكل ما لا يستطيع العقل الإنساني الاستقلال بإدراك كنهه فالواجب أخذ نصوصه على ظواهرها دون تأويل.
- ضرورة الاقتصاد في التأويل؛ لأن كثرته تقفل التقوى في حقل المشتغلين بالفكر الإسلامي.

لقد وضع ابن رشد هذه الشروط لجواز التأويل، ونبه على أنه لا يجوز تأويل كل النصوص فالمحكمات لا يجوز تأويلها، ومبادئ الشريعة وأنباء الغيب والمعجزات لا يجوز التأويل فيها، حتى لقد حكم بالزندقة على كل من يؤول النصوص الواردة فيها، كما حكم بالكفر على كل من يصرح بالتأويلات وينشرها بين الجمهور[١] .

---

١ – انظر: فصل المقال لابن رشد ص ٤٩ وما بعدها .

التأويل عند الصوفية.

لا بد من الإشارة أن العلم عند الصوفية ظاهر، وهو علم الشريعة الذي يدعو إلى الأعمال الظاهرة، وعلم الباطن الذي يختص بأعمال القلوب كالمقامات والأحوال، وأن الحقيقة في المعنى الباطن المستتر وراء ظاهر النص، ومن هنا قال الصوفية بالتفسير الفيضي أو الإشاري، وهو تأويل آيات القرآن الكريم على خلاف ما يظهر منها، إلا أن موقف الصوفية من باطن الشريعة وظاهرها ينقسم إلى ثلاثة أقسام :

الأول: صوفية يقولون بالباطن مع الإلتزام بظاهر الشرع ،فكل باطن عندهم يخالف ظاهرا فهو باطل ،بل وينهون عن القرب ممن يدعي حالة مع الله تخرجه عن حد العلم الشرعي :بأنه صرف الأية إلي معنى تحتمله ،إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة ويختلف في ذلك بإختلاف حال المؤول من صفاء الفهم والمعرفة والقرب من الله فيكون التأويل عندهم:

الثاني: صوفية يقولون بالباطن ويسقطون ظاهر الشرع المتمثل في العبادات والمعاملات واعتبروا النية أفضل من العمل متأولين في ذلك حديث الرسول – عليه وسلم –إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى حيث خلاص العبد عند الصوفية في إخلاص نيته لا في القيام بالعمل

الثالث: صوفية يقولون بالظاهر ويقومون بأعماله ولكن ظاهر الشريعة عندهم يرمز إلى معان باطنة وهم الرمزيون ، فيكون التأويل عندهم :تفسير باطن اللفظ بصرف معناه الظاهر إلى معنى من المعاني الخفية التي ينطوي عليها اللفظ.[١]

---

١ – انظر: إحياء علوم الدين – للغزالي ج١ ص ١٠٠ و الثورة الروحية في الإسلام د مصطفي حلمي ص٧ وما بعدها الطبعة الثانية الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٨٤،و الحركة الصوفية في الإسلام د.محمد علي أبو ريان ص٢٧دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦م،وفلسفة الحياة الروحية ، د. مقداد يالجن ص: ٩٤الطبعة الأولى١٤٠٥هـ– ١٩٨٥م دار الشرق. و التصوف في الإسلام وأعلامه د .محمد عبدالمنعم خفاجي ص٨وما بعدها الطبعة الأولى٢٠٠٢م دار الوفاء

والحق أن التأويل الأشاري أو الفيضي ليس له ضابط لذلك أنكر الغزالي على هؤلاء الصوفية المغالين تأويلاتهم وصنفهم في صنفين :

الأول: أصحاب دعاوي الحلول والاتحاد، حيث بين أنهم تأولوا النصوص في ضوء اعتقاداتهم فسلكوا منهجا خاطئا حيث يصل هؤلاء إلى درجات يضيق عنها النطق ، فلا يحاول معبر ان يعبر عنها ،إلا إذا اشتمل لفظه على خطأ صريح ولا يمكنه الاحتراز عنه.

الثاني: يتمثل في أصحاب التأويل الأشاري وتأويلاتهم إما: أن تكون غير مفهومة عند قائلها بل تصدر عن تخبط في عقله وتشويش في خياله لقلة إحاطته بمعنى كلام قرع سمعه وهذا هو الأكثر وإما تكون مفهومة له ولكنه لا يقدر على تفهيمها وإيرادها بعبارة تدل على ضميره، لقلة ممارسته للعلم ولا فائدة لهذا الجنس من الكلام، فضلا عن كونه يدهش العقول ويحير الأذهان، ويفهم منه كل إنسان على مقتضى هواه ،وهو حرام لما فيه من إفساد للدين على الخلق.[١]

التأويل الباطني[٢]: هو التأويل الذي اتبعته الفرق الباطنية، والباطنية: لقب عام مشترك تندرج تحته مذاهب وطوائف متعددة، الصفة المشتركة بينها هي تأويل النص الظاهر بالمعنى الباطن تأويلاً يذهب مذاهب شتى، وقد يصل التباين

---

١ – انظر : المنقذ من الضلال للغزالي ص٤٠ تحقيق سعد كريم الفقي ط دار ابن خلدون للنشر والتوزيع – الإسكندرية، إحياء علوم الدين : لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد، وإحياء علوم الدين ج١ ص٣٦,٣٧ الناشر : دار المعرفة – بيروت وإشكاليات التأويل بين كل من الغزالي وابن رشد، أحمد عبدالمهيمن ص ١٨١,١٨٢ الطبعة الأولى ٢٠٠١ الناشر دار الوفاء للطباعة والنشر.

٢ – اذا كان هناك غلو في التأويل الباطني ففي المقابل هناك الغلو في الأخذ بالباطن "فقد التزم الخوارج بظاهر النص وحرفيته إلى حد إنكار السنة إذا خالفت ظاهر القرآن، فقد ذهبوا إلى القول لو أن رجلا آكل مال اليتيم دخل النار لقوله تعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا (١٠) سورة النساء الأية :١٠ ومن قتل اليتيم لا يدخل النار لعدم ورود النص بذلك، انظر كتاب ،إشكاليات التأويل بين كل من الغزالي وابن رشد، ص ٩٤ .

بينها حد التناقض الخالص؛ فهو يعني أن النصوص الدينية المقدسة رموز وإشارات إلى حقائق خفية وأسرار مكتوبة، وأن الطقوس والشعائر، بل والأحكام العملية هي الأخرى رموز وأسرار، وأن عامة الناس هم الذين يقنعون بالظواهر والقشور، ولا ينفذون إلى المعاني الخفية المستورة التي هي من شأن أهل العلم الحق والتأويل عندهم هو القاعدة وليس الإستثناء فجعلوه في كل أحكام التشريع وجميع النصوص وحرروه من قواعد العربية في التأويل ومن منطق عقائد الإسلام وأحكام شريعته فعندهم لكل ظاهر باطن[١] ولكل تنزيل تأويل مع تعميم ذلك في العقائد والعبادات والمعاملات وفي الثوابت والمتغيرات في أخبار عالم الغيب وعالم الشهادة مع الإغراق والمغالاة فيما دعوه أسرارا ورموزا للحرف والأعداد[٢]

---

١ – الظاهر هو: اسم لكلام ظهر المراد منه للسامع بنفس الصيغة ويكون محتملا للتأويل والتخصيص . وما ظهر المراد منه للسامع بنفس الكلام كقوله تعالى:(وأحل الله البيع)سورة البقرة الآية: ٢٧٥ .

وقوله تعالى:(فأنكحوا ما طاب لكم)سورة النساء الآية: ٣ وضده الخفي وهو ما لا ينال المراد إلا بالطلب كقوله تعالى:(وحرم الربا) سورة البقرة الآية: ٢٧٥ والباطن من أسماء الله تعالى ومعناه العالم بالسرائر والخفيات والمحتجب عن أبصار الخلائق وأوهامهم ومن كل شيء داخله ومن الأرض ما اطمأن وانخفض أبطنة وبواطن والباطنة من الرجل سريرته ومن الحيوان رجعه و الباطنية فرقة من الشيعة تعتقد أن للشريعة ظاهرا وباطنا وتمعن في التأويل، وقيل الظاهر في اللغة ا:الواضح وهو ما دل على المعنى دلالة ظنية والباطن: ضد الظاهر وهو ما يضمر اعتقاده والباطن من كل شي داخله والباطنة من الجل سريرته ومن الحيوان رجعه انظر: التعريفات ص١٨٥و لسان العرب ج١ ص٦٢ والمعجم الفلسفي د عبدالمنعم الحفني ص١٩١ ط الأولى ١٤١٠ه ١٩٩٠م الدار الشرقية القاهرة.

٢ – انظر: مذاهب الإسلاميين د عبد الرحمن بدوي ص٧٥١ دار العلم للملايين ، وإزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د محمد عمارة ص١٨٣,١٨٢ دار السلام الطبعة الأولى ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.

وقد سار الباطنيون على منهج أسلافهم من الأمم المختلفة، و عُرف التأويل الباطني قبل الإسلام بزمن طويل، "ولم يقتصر الأمر على الكتب المقدسة، بل امتد إلى النصوص القانونية، وإلى الآثار الأدبية حين تصبح ذات سلطة، فحينما صار شعر هوميروس نصّاً ذا سلطة أخذ المفكرون اليونانيون والأدباء في القرن الخامس قبل الميلاد في تأويله، ثم انتقل التأويل الرمزي إلى اليهودية على يد فيلون اليهودي في القرن الأول الميلادي، الذي يعد من أكبر ممثلي النزعة إلى التأويل في العصر القديم، وإن كان قد سبقه في اليهودية كثيرون، فقد فسّروا "إبراهيم" بالنور أو العقل، و"سارة" بالفضيلة، لكن فيلون تميز عليهم بأن جعل من التأويل مذهباً قائماً برأسه ومنهجاً في الفهم ثم انتقلت فكرة التأويل من اليهودية إلى النصرانية على يد أوريجانس الذي تأثر بفيلون، وقال إن الكتاب المقدس يفسر على ثلاثة أوجه :

فالرجل البسيط يكفيه "جسد" الكتاب المقدس ،والمتقدم في الفهم يدرك "روح" هذا الكتاب والكامل من الرجال هو الذي يفهمه بالناموس النفساني الذي يطلع على الغيب وكان أوريجانس يقف موقف الدفاع إزاء ما يثيره اليونانيون عن بعض ما حواه الإنجيل (المحرّف)، وقد أقر أوريجانس بأن كثيراً من القصص الوارد في التوراة لو أخذ بحروفه لكان محالاً غير معقول، وكذلك في الإنجيل"[١].

أما عن انتقال هذا التأويل إلى البيئة الإسلامية" فتكاد معظم المصادر التاريخية تجمع على أن ابن سبأ كان من الأشخاص الرئيسيين الذين أوصلوا هذه المؤثرات إلى العالم الإسلامي، وخاصة أنه من اليهود المقيمين في اليمن الذين امتزجت ديانتهم فيها بالنصرانية"[٢].

---

١ – انظر: مذاهب الإسلاميين ٧٥٤:٧٥٧.

٢ – الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د محمد أحمد الخطيب ص٤١الطبعة الثانية١٤٠٦هـ–١٩٨٦م – مكتبة الأقصى – الأردن.

ذلك هو الإطار الجامع "للفرق الباطنية "التي تعددت بسبب تشعب الطرق التي أثمرها هذا الغلو ، ولأسباب أخرى وهذا هو المعيار الذي استحقت به هذه التسمية سواء في إطار الفرق الإسلامية أو في النحل غير الإسلامية .

وفي الإطار الإسلامي نجد تفاوت علماء الفرق في تعداد فصائل الباطنية وإن كنا نستطيع أن نقول إن خلاصة أبحاثهم عند المقارنة تقول إن الفرق والجماعات الباطنية في الإسلام هي:

الإسماعلية : وهم فرقة من الشيعة الأمامية انشقوا عن الإمامية الاثني عشرية عندما وقع الخلاف على من يكون الإمام بعد جعفر الصادق (٨٠-١٤٨هـ - ٦٩٩-٧٤٨م) فقالت الاثنا عشرية :إنه موسى الكاظم(١٢٨-١٨٣هـ-٧٤٥-٧٩٩م) في حين قالت الإسماعلية: إنه إسماعيل بن جعفر الصادق (١٤٣-٧٦٠م) .[١]

وكان جعفر الصادق قد نص على إمامة ولده البكر إسماعيل من بعده ،إلا أن إسماعيل توفي في حياة أبيه في أكثر الروايات وقد اختار جعفر الصادق ابنه الثاني موسى الكاظم ليحل محل ابنه البكر المتوفى في الإمامة .

وقد قبل جمهور الشيعة بهذا الترتيب وساروا عليه ، وامتنعت الإسماعيلية ولم تسلم بصحة نزعة الإمامة من أخ إلى أخيه بعد الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويكون انتقال الإمامة إلى الأبكار من الذكور فيكون الإمام بعد وفاة إسماعيل ابنه محمد وورثته من بعده ففد امتازت الإسماعيلية عن الاثنا عشرية بإثبات الإمامة لإسماعيل بن جعفر، واستدلوا على إمامته بأنه لم يتزوج الصادق رضي الله عنه على أمه بواحدة من النساء ،ولا

---

١ - انظر: اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله ص٥٤ الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٢ه تحقيق : علي سامي النشار و إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د محمد عمارة ص١٤٧ الطبعة الأولى ١٤٣٢ه ٢٠١٠م ط دار السلام .

تسرى بجارية ، كسنة رسول الله – عليه و سلم – في حق خديجة رضي الله عنها، وكسنة علي رضي الله عنه في حق فاطمة رضي الله عنها .

و من قالوا : إنه مات قالوا: إنما فائدة النص عليه انتقال الإمامة منه إلى أولاده خاصة كما نص موسى على هارون عليهما السلام ثم مات هارون في حال حياة أخيه ،وإنما فائدة النص انتقال الإمامة منه إلى أولاده فإن النص لا يرجع قهقرى والقول بالبداء محال ولا ينص الإمام على واحد من أولاده إلا بعد السماع من آبائه ، والتعيين لا يجوز على الإبهام والجهالة .

و من قالوا : إنه لم يمت قالوا: إنما أظهر موته تقية عليه حتى لا يقصد بالقتل.[١]

عقائد الاسماعلية :

وهم وإن تستروا في الدين إلا أن عقائدهم تختلف في الإلهيات و والسمعيات عن الإسلام كما سيأتي في تأولاتهم الفاسدة .

وذلك لأنهم يعتقدون أن النبوة لم تختم بالنبي محمد – عليه وسلم –وأن ظاهر الدين قد تغير مع كل نبي، لكن باطن الدين –وهو يشتمل على حقائق أبدية يبقى دون تغيير وذلك لا يعرف إلا عن طريق إمام مختار عنده علم التأويل.[٢]

١– انظر: الملل والنحل ، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ص١٩٠ الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٤تحقيق : محمد سيد كيلاني، و فرق الشيعة الحسن بن موسى النوبختي الناشر دار الأضواء ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م .مكان النشر بيروت وتاريخ المذاهب الإسلامية ،لمحمد أبو زهرة ص٦٠ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب، إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات ص١٤٧و والفرق والمذاهب الإسماعلية منذ البدايات سعد رستم ص٢٨١ الطبعة السابعة ٢٠٠٩م الناشر دار الأوائل للنشر والتوزيع .

٢– انظر الشيعة التاريخ الكامل، د رجب محمد بخيت ص١٨٢ الطبعة الأولى مكتبة الإيمان ١٤٢٩هـ– ٢٠٠٩م والفرق والمذاهب في الأديان الثلاث ص١٧٤ دار الأفاق العربية للنشر والتوزيع، على إن الأمام عندهم قد يكون مستورا وقد يكون ظاهرا فإن كان مستورا فدعاته ظاهرون وإن كان ظاهرا فدعاته مستورين في خفية عن أعين الرقباء وزعموا أن دور

٢ - القرامطة: من أبرز فصائل الإسماعلية الباطنية وتسميتهم بالقرامطة قد أتت من اسم أحد دعاتهم حمدان بن الاشعث وسمي قرمطا لقصر قامته أو ساقيه، وقد اعتمدت هذه الحركة التنظيم السري العسكري، وكان ظاهرها التشيع لآل البيت والانتساب إلى محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق وحقيقتها الإلحاد والإباحية وهدم الأخلاق والقضاء على الدولة الإسلامية ، وقد تطورت الحركة من خلال شخصياتها الذين كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون المجوسية وتركوا أثرا بارزا على سيرهم وتشكيلهم عبر مسيرة طويلة من الزمن فقد بدأ عبدالله بن ميمون القداح بنشر المبادئ الإسماعيلية في جنوب فارس سنة ٢٦٠ هـ ،ومن ثم كان له داعية في العراق اسمه الفرج عثمان القاشاني المعروف بذكرويه الذي أخذ يبث الدعوة سرا، وفي سنة ٢٧٨هـ نهض حمدان قرمط بن الأشعث يبث الدعوة سر وجهرا قرب الكوفة ثم بنى دارا سماها دار الهجرة ،ثم انطلقت إلى مناطق متعددة منها البحرين والإحساء والشام واليمن ، وقد خالفت فيما بعد الإسماعيلية .[١]

عقائد القرامطة.

كعقائد الإسماعلية تخالف تعاليم الإسلام وقد تميز القرامطة عن الإسماعيلية " بجرأتهم على إشاعة النساء والمال ليجمعوا حولهم أصحاب الشهوات والمراهقين وأسافل الناس "[٢]

الستر الذي بدأ بمحمد بن إسماعيل قد انتهى بظهور الإمام عبيد الله المهدي في بلاد المغرب سنة ٦٢٩هـ التي أقام ها الدولة الفاطمية . الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث لمحمد غالب بركات ص١٧٤,١٧٥ دار الأفاق العربية للنشر والتوزيع.

١ – انظر ازالة الشبهات عن معاني المصطلحات ص١٤٧والفرق والمذاهب في الأديان الثلاث ص١٧٨والفرق والمذاهب الإسماعيلية منذ البدايات ص ١٩٠,٢٩١.

٢ – دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبدالله الأمين ص٨٢الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ –١٩٨٦م

٣- الدروز

نسبة إلى مؤسس فرقتهم محمد بن إسماعيل الدرزي (٤١١هـ -١٠٢٠) و طائفة ذات أفكار وآراء اعتقادية، هم من غلاة الباطنية يعتقدون ألوهية الحاكم بأمره[١]، انشقوا عن الإسماعيلية في الظاهر وإن كانوا متفقين معهم في جوهر عقائدهم، ونسبوا إلى أحد دعاة الضلال المجوس نشتكين الدرزي وأشهر دعاتهم

---

١ – منصور الحاكم بأمر الله. أبو علي، صاحب مصر ابن العزيز نزار بن المعز بالله العُبيدي. كان جواداً سمحاً، خبيثاً ماكراً، رديء الاعتقاد، سفاكاً للدماء، قتل عدداً كبير من كُبراء دولته صبراً. وكان عجيب السيرة، يخترع كل وقت أموراً وأحكاماً يحمل الرعية عليها. فأمر بكتب سب الصحابة على أبواب المساجد والشوارع، وأمر العمال بالسب في سنة خمسٍ وتسعين وثلاثمائة. وأمر فيها بقتل الكلاب، فقُتلت عامة الكلاب في مملكته والبعض يحاول تصويره عكس ذلك هذا الدفاع عن الحاكم يعتبر شذوذاً وزوراً ويكفي لرد سخافته ما أجمع عليه العلماء من تاريخ ذلك الحاكم الضال، أما عن هلاكه :لقد شغف الحاكم بالطواف بالليل؛ خصوصاً في جنبات جبل المقطم بالقاهرة ينظر في النجوم ويخلو بنفسه، وفي ليلة الاثنين ٢٧ شوال سنة ٤١١هـ خرج كعادته للطواف في هذا الجبل وليس معه إلا رجل وصبي، ولكنه لم يرجع إلى بيته، ومن هنا وقع الخلاف بين الناس في شأنه، فقيل : إن أخته ست الملك قد دبرت اغتياله لأمرين: الاول– إنها خافت على نفسها من بطشه؛ إذ اتهمها بسوء سلوكها مع الرجال فآثرت أن تقضي عليه قبل أن يقضي عليها ودفنته في مجلس دارها، والأمر الثاني: هو إنكارها لما أقدم عليه الحاكم، وخوفها أن تزول الخلافة بسبب دعواه الألوهية . وبعض العلماء ينكر أن تكون أخته قتلته، وقيل: إن الحاكم قتل نتيجة مؤامرة يهودية لاضطهاد الحاكم لهم، وقيل: إنه قتل بسبب مؤامرة باطنية بسبب ما أفشاه من مذهبهم السري ، وأن قتل الحاكم كان مؤامرة معدة بإحكام من قبل سلطات الدولة الرسمية وبمباركة دعاة الإسماعيليين .انظر: : تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام . لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ – ١٩٨٧م.الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري. وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها تأليف د. غالب بن علي عواجي :ج٢ ص٩١.

هو حمزة بن علي الزوزاني ٣٧٥-٤٣٠هـ أضفى على نفسة الصفات الألهية ، وادعى أنه هو الذي أملى القرآن على النبي. [١]

٤- **النصيرية** : نسبة إلى داعيهم محمد بن نصير (٢٥٩-٨٧٣) ادعى أن كان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسن العسكري عليه السلام، أوصى له بالإمامة من بعده فهو الإمام الثاني عشر الغائب ، وكان يغالي في أبي الحسن ويقول فيه بالربوبية .

والنصيرية من جملة غلاة الشيعة ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم ، وبينهم خلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت ،وكانوا يعتقدون في تناسح الأرواح وللنصيرية الأن أتباع في جبال اللذقية في سوريا وفي الأطراف الشمالية للبنان وفي جنوب تركيا وكردستان .[٢] .

عقائد النصيرية:

وعلى هذا فغالبيتهم يعتقد في ألوهية الإمام علي رضي الله عنه ،والأئمة من آل البيت يؤمنون بعصمة الأئمة ،وتناسخ الأرواح وإسقاط التكاليف وإباحة المحرمات.[٣]

---

١ – انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها تأليف د. غالب بن علي عواجي ج٣ ص٧٩و الحركات الباطنية في العالم الإسلامي د محمد أحمد الخطيب ص٢٦.

٢ – انظر: والملل والنحل ج١ ص ١٧٢ وفرق الشيعة للنوبختي ص ٩٣والحركات الباطنية في العالم الإسلامي ص٣٢٣ وجذور الفتنة في الفرق الإسلامية ، حسن صادق ص١٠٢ الطبعة الأولى ٢٠٠٤م مكتبة مدبولي.

٣ – جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ، حسن صادق ص١٠٢ وما بعدها

٥- البهائية.

أسسها الميرزا حسين علي النوري المازندراني ، وهو منسوب إلى قرية نور من أعمال مازندران ، بإيران ، ولد سنة ١٩١٧ وأبوه الميرزا عباس بزرك النوري ، وكان موظفا بوزارة المالية اشتهرت الأسرة بولائها الشديد للسفارة الروسية [١] ، وسمي نفسه بهاء الله وهي الطور المتطور لعقيدة البابية .

عقائد البهائية :

ظلت معظم العقائد الاساسية للبابية محفوظة في دين البهائيين ،مثل ادعاء أن دينهم قد نسخ الديانات السابقة وأنها توحدت في الدين البهائي وحلول الله في الأنبياء والرمزية للجنة والنار.

والبهاء لم يدعي انسلاخه من الإسلام دفعة واحدة، حيث ادعى في البداية أنه إنما هو واحد من أمة النبي – عليه وسلم –ثم ادعى الولاية ثم المهدي[٢] المنتظر ثم مجدد عصره ،ثم أنه المسيح الموعود ،ثم النبوة ، ثم الألوهية.[٣]

---

١ – انظر: البهائية وسائل وغايات د طه الدسوقي حبيشي ص٥٢ وما بعدها مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع والإسلام والدعوات الهدامة لأنور الجندي ص٧١ وما بعدها دار الكتاب اللبناني بيروت ١٩٧٤ م.

٢ – أخبر النبي– صلى الله عليه وسلم – أن المهدي يولد من أمته ،وأنبأنا بعلاماته منها :أن اسمه واسم أبيه كاسم النبي وأبيه، وأنه يملا الأرض عدلا، يعمل بسنة النبي – ﷺ– ينزل عيسى بن مريم ويعترف بأمارته. انظر: القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي ص٣٩ وما بعدها تحقيق :رشاد الخطيب الطبعة الأولى١٤٢٨هـ–٢٠٠٨م الناشر دار التقوى ودار الرسالة. وهذه صفات لا تتوفر في البهاء وأمثاله.

٣ – انظر: حقيقة البهائية د مصطفى محمود ص ٥٩ وما بعدها الطبعة الثانية دار المعارف والحراب في صدر البهاء والباب ،لمحمد فاصل ، ص٢٥٦ الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ–١٩٨٦م ط دار المدني والبهائية وجذورها البابية د عامر النجار ص٥٣ وما بعدها الطبعة الأولي ١٩٩٦ الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية– القاهرة .

٦- القاديانية

تنسب إلى غلام أحمد القادياني، ولد في قرية قاديان من بنجاب في الهند عام ١٨٣٩م تعلم الفارسية والعربية والمنطق والفلسفة ، واهتم بدراسة كتب التفسير والحديث .

بدأ غلام أحمد نشاطه كداعية إسلامي حتى يلتف حوله الأنصار ثم ادعى أنه مجدد وملهم من الله ثم تدرج خطوة أخرى فادعى أنه المهدي المنتظر والمسيح الموعود ثم ادعى النبوة وزعم أن نبوته أعلى وأرقى من نبوة سيدنا محمد- صلى الله عليه وسلم-والبهائية يعتقدون أنهم أصحاب دين جديد مستقل وشريعة مستقلة ،يعتقدون أن قاديان كالمدينة المنورة ومكة المكرمة بل وأفضل منهما وأرضها حرم وهي قبلتهم وإليها حجهم، ونادوا بإلغاء عقيدة الجهاد كما طالبوا بالطاعة العمياء للحكومة الإنجليزية لأنها حسب زعمهم ولي الأمر بنص القرآن ،وأن كل مسلم عندهم كافر حتى يدخل القاديانية: كما أن من تزوج أو زوج من غير القاديانيين فهو كافر.[١]

وفي النهاية من هذا المبحث يتضح التالي:

أولا اتفق السلف والخلف أن ما لا يجوز تأويله: هو ما يتعلق بوقت يوم القيامة، وأحوال الآخرة ،والملائكة ،وكل ما اتفق على أنه لا مدخل للعقل فيه وليس لنابه علم إلا عن طريق الشرع ،فلم يحدث فيه خلاف بين العلماء والفرق

---

١ – انظر في مذاهب الإسلاميين د عامر النجار ص١٧٢ وما بعدها ، القاديانية ومصيرها في التاريخ ص٢٩ وما بعدها ط مكتبة الإيمان ،و القاديانية ،دراسات وتحليل، لإحسان إلهي ظهير ص٢٦ و ما بعدها دار الإمام المجدد للنشر و التوزيع ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م – القاهرة والقاديانية ومصيرها في التاريخ د طه الدسوقي حبشي٩٣ وما بعدها ط الثالثة ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م مكتبة الإيمان للطباعة والنشر والتوزيع.

في أنه لا يعلم تأويله وحقيقة ما تؤل إليه الألفاظ التي وردت في الشرع بشأنه إلا الله واتفق على هذا رجال الفرق من المعتزلة و الأشاعرة والحنابلة.

ثانيا: ما حدث الخلاف حول معرفة تأويله بينهما:

" فهو المتشابه حيث حدث حوله خلاف فما يتعلق بصفات الله تعالى ،فقد حدث الخلاف بين العلماء والفرق وهل يعلمه الراسخون في العلم ، أو لا يعلمونه إذ أن الله تعالى قد استأثر بعلمه على قولين :فمن أجاز التأويل جعل الواو في قوله: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)[١] للعطف ، وعطف قوله تعالى: (وَالرَّاسِخُونَ)على قوله (إِلَّا اللَّهُ) فيكون الراسخون في العلم ممن يعلمون تأويل المتشابه.

وأما من منع فقد قال :إن الواو للاستئناف ، والراسخون مبتدأ خبره يقولون، وقد أوجب هذا الفريق الوقوف عند قوله تعالى: (إِلَّا اللَّهُ)أي أن هذا الفريق ذهب إلى أنه لا يعلم تأويل المتشابه مطلقا إلا الله تعالى".[٢]

ثالثا: أن التأويل بمعناه عند السلف والخلف كان بضوابط ويمكن إيجاز هذه الضوابط في: أن يكون موافقا لوضع اللغة ، أو عرف الاستعمال، أو عادة صاحب الشرع، وكل تأويل خرج عن هذا فليس بصحيح.

الثاني: أن يقوم الدليل على أن المراد بذلك اللفظ هو المعنى الذي حمل عليه إذا كان لا يستعمل كثيرا فيه.

---

١ – سورة آل عمران الآية :٧.

٢ – مسائل العقيدة الإسلامية بين التفويض والإثبات والتأويل وآراء الفرق الإسلامية فيها د عبدالعزيز سيف النصر عبدالعزيزج١ ص٧٩,٨٠ الطبعة الأولى١٤٣٤هـ–٢٠١٣ممكتبة الإيمان للنشر والطباعة والتوزيع القاهرة

الثالث: إذا كان التأويل بالقياس فلا بد أن يكون جليا، لا خفيا.[١]

– أن يكون اللفظ المقصود تأويله قابلا للتأويل ومحتملا للمعنى الذي أول إليه لغة أو عرفا أو شرعا فيجب أن يكون اللفظ محتملا للمعنى المؤول إليه في ذلك التركيب ،غير متعارض مع أصول الشرع أو فروعه وإلا كان كذبا على اللغة وافتراء على الشرع.

– أن يكون صرف اللفظ عن ظاهره، بدليل صحيح منها القرآن والسنة لأن نصوص الشرع يفسر بعضها بعض ومنها الإجماع فهو دليل من الأدلة المتفق عليها في الشرعية .

فمن باب أولى أن يكون معتبرا في التأويل ،ومنها القرينة ،وهي من الأدلة الصحيحة لصرف النص عن ظاهره.

رابعا : أن التأويل لا يكون ألا لضرورة ، فالتأويل هو الإستثناء وليس القاعدة حتى رأى الرازي أنه لا تأويل للفظ إلا إذا قام" الدليل القاطع على أن ظاهره محال.[٢]

أن الضوابط التي وضعها السلف والخلف في التأويل لا يذهب بالمعاني بعيدا عن المراد، إن لم يصل كنهه الألفاظ وحقيقتها.

أما التأويل الباطني فهو بلا ضابط ،وستنكشف الصورة جلية في دراسة التأويلات الباطنية وانحرافاتهم العقدية في المباحث التالية:

١– إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي ب ن محمد الشوكاني ج٢ص٣٤المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق – كفر الناشر : دار الكتاب العربية الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٩هـ – ١٩٩٩م

٢ – انظر: أساس التقديس للرازي ٢٣٥ دار الكتب العلمية بيروت.

المبحث الثاني : التأويل والانحرافات العقدية في الإلهيات

قضية الألوهية احتلت أهم البحوث قديما وحديثا لأنها كانت ولاتزال أهم مشكلة واجهت العقل البشري مع اختلاف المجتمعات والأجيال ، وجزءا من الأديان الثلاث وإن كان هناك- ولاشك- وحدة متماسكة بين النصوص الدينية الصحيحة في الأديان الثلاث حول هذه القضية وتصورها إلا أن الاختلاف بدأ عميقا وواضحا بفعل الشراح والمفسرين بين تصوير النصوص وتصوير المتأولين ،فمالت نصوص وشروح اليهودية إلى التجسيم، ومالت نصوص المسيحية إلى التجريد ،حتى صار الإله غير معقول فاخترعت له فكرة التجريد، ووقف الإسلام وسطا بين هؤلاء وأولئك فنزه الله عن تجسيد اليهودية وعن تجريد المسيحية وأخبر بأنه(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ)[1]

والفرق الباطنية سلكت نهج اليهود والنصارى وغيرهم في التأويلات الألهية ،فكان لزاما أن أذكر رأي كل فرقة على حدة والرد عليها وأول هذه الفرق فرقة الإسماعلية.

أولا : الإسماعلية :

كأحد الفرق الباطنية التي تؤول النص الظاهر بمعنى باطن ، والنصوص المقدسة عندهم رموز وإشارات على حقائق خفية وأسرار مكتوبة ، وهذه المعاني الخفية المستورة تبقى وقفا على أهل العلم والحق ، وأهل العلم بالباطن هم الأئمة من آل البيت فالدين وعلومه موقوف على معرفتهم واستخلاص الباطن من الظاهر من اختصاصهم لأنهم وحدهم أصحاب علم الباطن .

---

١ – قضية الألوهية بين الدين والفلسفة د محمد السيد الجليند ص١٣ الناشر دار قباء للنشر والتوزيع ٢٠٠١م. والآية من سورة الشورى الآية: ١١ .

لذلك أولو ا العقائد الإسلامية وما ورد فيها من نصوص وفق منهجهم ، ومنها: ما ورد في الايمان بالله وصفاته ، حيث أولوا قوله تعالى(وَلِلَّـهِ الْأَسْـمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا)[١] بأن" المقصود بالأسماء هم الحدود أي تطلبون الوصـول إلى توحيد الله من جهتهم".[٢]

تعدد الآلهة عند الإسماعلية.

إنما لجأوا إلى ذلك التأويل توافقا مع معتقدهم في الإيمان بالله تعالى.

فالإسماعيليون يعتقدون بأن الله تعالى أقام العالم العلوي بخمسة حـدود هي السابق والتالي والجد والفتح والخيال وقد استندوا في ذلك إلى تأويـل قولـه تعالى:(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسـولاً فيوحي بإذنه ما يشاء)[٣] فزعموا أن المقصود بالوحي في الآية رتبة (الجد) وأما الحجاب فهو رتبة (الفتح) ويرسل رسولاً رتبة (الخيال وأقام العالم السفلي بخمسة حدود هي(النبي والوحي والإمام والحجة والداعي).[٤]

والسابق عندهم : هو "العقل الأول والعقل الكلي والموجـود الأول وهـو الذي به وجدت الموجودات العلوية والسفلية ،فهو علة الموجودات جميعا".[٥]

١- سورة الأعراف :الآية:١٨٠.

٢- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د محمد أحمـد الخطيـب ص٨٦ .

٣- سورة الشورى الآية:٥١.

٤- انظر: كنز الولد، لإبراهيم بن الحسين الحامدي ص ١٦٥تحقيق مصطفى غالب دار النشـر فرانز شتايز بقيسبادن ١٣٩١هـ-١٩٧١م ودار صادر بيروت والحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د محمد أحمد الخطيب ص.٨٩.

٥- الإسماعلية ، تاريخ وعقائد ،إحسان إلهي ظهير ص٢٩٥,٢٩٤ط إدارة ترجمـان السـنى – لاهور باكستان – مكتبة بيت السلام – الرياض.

ويستدلون على الحد السابق أو العقل الكلي بقوله تعالى (ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ)[١]، فالمقصود بالقلم في الآية السابقة هو الحد السابق وهو المبدع الأول وعلى هذا فالقلم أو الجد السابق هو الخالق عندهم ،وهو الذي أبدع النفس الكلية التي رمز إليها القرآن باللوح المحفوظ وبواسطة العقل والنفس وجدت جميع الموجودات الروحانية والمخلوقات الجسمانية من جماد وإنسان وحيوان ونبات، وما في السماوات من نجوم وكواكب الثائر الحميري الحسن بن الصباح.[٢]

صفات الله عند الإسماعلية.

وإذا كانت الأسماء الحسنى عند الإسماعيلية هي الحدود الخمسة العلوية، وأن الحد السابق وهو القلم أبدع النفس ، وبهما وجد العالم، ففي المقابل يجردون الله تعالى من جميع الصفات حيث يعتقدون أن جميع الصفات الإلهية والأسماء إنما تليق بمبدعاته التي هي الأعيان الروحانية ومخلوقاته التي هي الصور الجسمانية.[٣]

فالتعدد واضح فى العقيدة الإسماعلية ، فالله عندهم الذي لا دخل له في خلق العالم و لا يتصف بأية صفة من الصفات التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم ، أو ما ورد في السنة المطهرة، والحد السابق أو العقل الكلي هو الدي يتصف بالأسماء الحسنى وهو الخالق للنفس وبهما الخلق والإبداع والتدبير.

١- سورة القلم :الآية :١.

٢- انظر: الحركات الباطنية في الإسلام د مصطفى غالب ص ١١٨ دار الأندلس بيروت ١٩٩٦م -١٤١٦هـ و الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د . محمد أحمد الخطيب ص ٨٩,٨٨.

٣- انظر: راحة العقل للداعية الإسماعيلي أحمد بن حميد الكرماني ص ١٣١:١٣٥تحقيق ، مصطفي غالب ،الطبعة الأولى ١٩٦٧م دار الأندلس بيروت لبنان وكنز الولد، لإبراهيم بن الحسين الحامدي ص ١٦٥ ،والإسماعلية تاريخ وعقائد احسان ظهير ٢٧٨,٢٧٧.

واستدلوا على ذلك بآيات من القرآن الكريم كقوله تعالى :(إنا نحن نزلنا)[١]، (نحن قسمنا) [٢]وزعموا ان هذه إشارة إلى جمع لا يصدر عن واحد، ولذلك قال: (سبح اسم ربك الأعلى) [٣] إشارة الى السابق من الإلهين فإنه لولا أن معه إلها آخر له العلو أيضا لما انتظم إطلاق الأعلى[٤] .

وعلى هذا فقد استدل الإسماعلية بجملة من الآيات:

وهي قوله تعالى(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا).

وقوله تعالى(ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ).

وقوله تعالى: (وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) وقوله تعالى:(إنا نحن نزلنا) وقوله تعالى: (نحن قسمنا) وقوله تعالى:(سبح اسم ربك الأعلى).

الرد عليهم:

أولا : أجمع العلماء والمفسرون على أن المقصود بالآيات التي استدلوا بها غير ما ذكروا سواء أكانوا من المتكلمين كالرازي والزمخشري والبيضاوي أم كانوا من غيرهم .

فأما المقصود بقوله تعالى :

(وَلِلَّهِ الاسماء الحسنى) أى التي هي أحسن الأسماء؛ وذلك أن رجلا دعا الله في صلاته ،ودعا الرحمن فقال أبو جهل: أليس يزعم محمد وأصحابه أنهم يعبدون ربا واحدا فما بال هذا يدعو ربين اثنين فأنزل الله تعالى " ولله الأسماء

---

١ – سورة الحجر الآية :٩.

٢ – سورة الزخرف الآية:٣٢.

٣ – سورة الأعلى الآية:١.

٤ – فضائح الباطنية : لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد ص٣٨ تحقيق : عبد الرحمن بدوي الناشر : مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت .

الحسنى فادعوه بها " الرحمن الرحيم الملك القدوس ونحوه ،فدعا النبي – ﷺ – **الرجل فقال ادع الله أو ادع الرحمن رغما لأنف المشركين ، ويقال " ولله الأسماء الحسنى " يعني الصفات العلى " لأنها تدلّ على معان حسنة من تمجيد وتقديس وغير ذلك.** [١]

ومن هذه الأسماء ما روي عن أَبي هُرَيْرَةَ قَالَ وَقَالَ أَبُو الْقَاسِمِ – ﷺ – : (لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ إِنَّهُ وِتْرٌ يُحِبُّ الْوِتْرَ)[٢]

---

١ – انظر: بحر العلوم أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، ج١ ص٥٨٣ تحقيق: د. محمود مطرجي دار النشر : دار الفكر – بيروت، ١١٠ومفاتيح الغيب الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي ج١٥ ص٥٤ دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م، تفسير البيضاوي للبيضاوي، المسمى انوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عمر البيضاوي ج١ ص٧٧ تحقيق الشيخ عبدالقادر عرفات ،الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.١٤١٦هـ–١٩٩٦م عدد الأجزاء : و روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ،ج٩ ص ١٢٢,١٢١ دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان.

٢ – الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم : لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري كِتَاب الذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ وَالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، باب فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَفَضْلِ مَنْ أَحْصَاهَا حديث رقم : ٦٩٨٦ الناشر : دار الجيل بيروت ، دار الأفاق الجديدة ــ بيروت ، و السنن الكبرى : لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ، كتاب الإقرار، باب الِاسْتِثْنَاءِ فِي الْكَلَامِ حديث رقم :١١٧٨٨ ،المحقق: محمد عبدالقادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ– ٢٠٠٣م ، مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأحمد بن حنبل، باب مسند أبي هريرة حديث رقم : ٧١٨٩ المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

والعدد لا مفهوم له في الحديث يقول البيهقي : " وليس في قول النبي ﷺ : لله تسعة وتسعون اسما نفي غيرها وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الأسماء وأبينها معاني وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة ، وفي رواية سفيان من حفظها وذلك يدل على أن المراد بقوله : من أحصاها من عدها ، وقيل : معناه من أطاقها بحسن المراعاة لها ، والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها، وقيل : معناه من عرفها وعقل معانيها ، وآمن بها والله أعلم". [١]

ب- أما قوله تعالى:

(ن والقلم وما يسطرون) .

فاختلف في تأويله،" فروى معاوية بن قرة عن أبيه يرفعه إلى النبي صلي الله عليه وسلم أنه قال: (ن لوح من نور). وروى ثابت البناني أن " ن " الدواة، وقيل: هو اسم السورة، أي هذه السورة " ن "،وقال ابن عباس: هذا قسم بالقلم الذي خلقه الله، فأمره فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة". [٢]

ج : وأما قوله تعالى:(وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء) فمعنى : (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ) وما صح لأحد من البشر (أَن يُكَلِّمَهُ اللّهُ إِلا وَحْيًا) أي إلهاماً كما روي " نفث في روعي " أو رؤيا في المنام كقوله عليه السلام " رؤيا الأنبياء وحي " وهو كأمر إبراهيم عليه السلام بذبح الولد (أَوْ مِن وَرَاءِ حجابٍ) أي يسمع كلاماً من الله كما

١- الأسماء والصفات : البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر ج١ص ٢٧ المحقق : عبد الله بن محمد الحاشدي الطبعة : الأولى، الناشر : مكتبة السوادي – جدة .

٢- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، ج١٨ ص٢٢٣ بتصرف المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

سمع موسى عليه السلام من غير أن يبصر السامع من يكلمه، وليس المراد به حجاب الله تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الأجسام من الحجاب ولكن المراد به أن السامع محجوب عن الرؤية في الدنيا (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا) أي يرسل ملكاً (فَيُوحِيَ) أي الملك إليه.

وقيل : وحياً كما أوحي إلى الرسل بواسطة الملائكة (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا) أي نبياً كما كلم أمم الأنبياء على ألسنتهم (أَوْ يُرْسِلَ رَسُولا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ) إذن الله (مَّا يَشَآءُ) من الوحي (إِنَّهُ عَلِيٌّ } قاهر فلا يمانع (حَكِيمٌ) مصيب في أقواله وأفعاله فلا يعارض.

د- وأما قوله تعالى:(إنا نحن نزلنا) وقوله تعالى: (نحن قسمنا) وقوله تعالى:(سبح اسم ربك الاعلى).

فالجمع والإفراد في الآيات المقصود به غير ما فهموه وما أولوه "فأن الله سبحانه وتعالى حينما يخبرنا عن قضية من فعله ، يأتي دائما بنون العظمة التي نسميها نون المتكلم ، ونلاحظ أن نون العظمة يستخدمها رؤساء الدول والملوك ويقولون نحن فلان أمرنا بما هو آت ، فكأن العظمة في الإنسان سخرت المواهب المختلفة لتنفيذ القرار الذي يصدره رئيس الدولة ،فيشترك في تنفيذه الشرطة والقضاء والدولة والقوات المسلحة إذا كان قرار حرب . تشترك مواهب متعددة من جماعات مختلفة تتكاتف لتنفيذ القرار ، والله تبارك وتعالى عنده الكمال المطلق، كل ما هو لازم للتنفيذ من صفات الله سبحانه وتعالى ، فإذا تحدث الله جل جلاله عن فعل يحتاج إلى كمال المواهب من الله تبارك وتعالى يقول « إنا » : (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذكر وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ).[١]

ولكن حين يتكلم الله عن ألوهيته وحده وعن عبادته وحده يستخدم ضمير المفرد ، مثل قوله سبحانه : (إنني أَنَا الله لا إله إلا أَنَاْ فاعبدني وَأَقِمِ الصلاة

١ – سورة الحجر الآية : ٩ .

لذكري)[١] ولا يقول فاعبدنا ، إذن ففي كل فعل يأتي الله سبحانه بنون العظمة ، وفي كل أمر يتعلق بالعبادة والتوحيد يأتي بالمفرد ، وذلك حتى نفهم أن الفعل من الله ليس وليد قدرته وحدها ، ولا علمه وحده ولا حكمته وحدها ولا رحمته وحدها، وإنما كل فعل من أفعال الله تكاملت فيه صفات الكمال المطلق لله .

إن نون العظمة تأتي لتلفتنا إلى هذه الحقيقة لتبرز للعقل تكامل الصفات في الله ، لأنك قد تقدر ولا تعلم ، وقد تعلم ولا تقدر ، وقد تعلم وتغيب عنك الحكمة ، إذن فتكامل الصفات مطلوب" [٢]

ثانيا: أن القول بنفي الصفات عن الله تعالى بزعم تنزيهه ،وعدم وجود شركة بينه وبين سائر الموجودات إنما هو في الحقيقة تعطيل للذات عن صفاتها، وهو مخالف لما أجمعت عليه الأمة من اتصاف الله بالصفات الحسنى ،وأن هذا لا يقتضي تشبيها بينه وبين خلقه لقوله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ).

وذلك أن الله صانع قديم "والصانع القديم جل شأنه لا يشبه شيئا من العالم ولا يشبه شيء بوجه من الوجوه لأن المتشابهان هما المتماثلان ،والمتماثلان ما ينوب أحدهما عن صاحبه ويسد مسده ،ولو كان الله تعالى مثلا للعالم أو لشئ من أجزائه من جميع الوجوه، لكان هو مثلا للعالم ،أو لشيء من أجزائه من جميع الوجوه .لكان هو جل جلاله محدثا من جميع الوجوه أو كان ما يماثله قديما من جميع الوجوه ، ولو كان يماثله بوجه من الوجوه لكان الله تعالى محدثا من ذلك الوجه، أو ما يماثله قديما من ذلك الوجه ،والقول بحدث القديم من جميع الوجوه أو بوجه من الوجوه أو بقدم المحدث من جميع الوجوه أو بوجه من الوجوه محال"[٣]

١- سورة طه الآية : ١٤ .

٢- تفسير الشعراوي، للشيخ مجمد متولي الشعراوي ج١ص٥٧٣ الناشر أخبار اليوم المصرية.

٣- التمهيد في أصول الدين لأبي المعين النسفي ص١٣ تحقيق :د عبدالحي قابيل ط دار الثقافة للنشر والتوزيع١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.

ثالثا: أنهم بذلك يؤمنون بأكثر من إله،وقد قامت الأدلة على وحدانيته سبحانه وتعالى.

قال تعالى لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ [١]

وقال تعالى: (قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا)[٢]

ثانيا: الدروز :

عقائد الدروز تقوم أساسًا على الاعتقاد بتجسد الإله في صورة الحاكم بأمر الله، وأن اللاهوت حل في الناسوت على هذه الصورة، ويعد هذا الاعتقاد هو الركيزة الرئيسة التي تقوم عليها أركان العقيدة الدرزية.

يقول :(حمزة بن علي) أحد دعاة الدروز وزعمائها وهو يتحدث في مقام التعظيم والألوهية فقولي توكلت على الله جل ذكره أردت به لاهوت الذي لا يدرك بوهم ولا يدخل في الخواطر والفهم ،ما من العالمين أحد إلا وهو معهم وهم لا يبصرون، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور وهو جل اسمه أعظم من أن يوصف أو يدرك ،ومن اتكل عليه فهو يكفيه جميع مهماته مولانا جل ذكره وعز اسمه وجل سلطانه الحاكم الأحد الفرد الصمد الذي لم يتخذ في حقيقة لاهوته صاحبة ولا ولد. [٣]

" ومن الدروز من يعتقد أن الحاكم بأمر الله هو بنفسه الله ،يعتقد فريق آخر أن الله حل في الحاكم بأمر الله، فألله عندهم اتخذ لنفسه صورة إنسية سماها

---

١ – سورة الأنبياء:الآية٢٢.

٢ – سورة الأسراء الأية:.٤٢.

٣ – انظر: إسلام بلا مذاهب د مصطفى الشكعة: ص٢٧٨ والحركات الباطنية د مصطفى عالب ص٢٣٦والدروز د. عبدالرحمن بدوي ص٦٦٨ الطبعة الأولى بيروت ١٩٧٣.

الناس الحاكم بإمر الله، مثلما يتخذ الأنسان ثيابه فيرتديها ثم يطرحها ويرتدي غيرها ،والثياب ليست من جنس من يرتديها، ولا تشبهه في شيء، كذلك الإله المعبود ليس من جنس الصورة التي اتخذها ولا هي شبيه به ،وهو يظهر في هذه الصورة الناسوتية المتغيرة ،ففي كل عصر ظهر فيها اتخذ صورة ناسوتية اختلفت عن الآخرى."[١]

على وفق التأويلات الباطنية يحاول الدروز الاستدلال على أيمانهم بألوهية الحاكم بأمر الله والشواهد على ذلك كثيرة منها:

– يقول عبد الله النجارـ من طائفة الدروز: " وإني لأذكر عتاب كبير الأشياخ الثقات لأني ذكرت في أحد الكتب المطبوعة: أن أم الحاكم كانت صقلية إذ قال لي إن الحاكم لا أم له، مردداً ما جاء في الرسالة ٢٦:" حاشا مولانا جل ذكره من الأب والابن والعم والخال.(لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) [٢]

– وفي قوله تعالى : (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُو[٣] قال الدروز في تأويلهم الباطني : " والعامة – يقصدون أهل السنة – يرون أن هذه الآية حكاية عن لقمان الحكيم لولده، فكذبوا وحرفوا القول إنما هو قول السابق سلمان لمحمد:" أقم الصلاة" إشارة إلى توحيد مولانا جل ذكره (وآتي الزكاة) يعنى طهر قلبك لمولانا جل ذكره ولحدوده ودعاته، (وأمر بالمعروف) توحيد مولانا جل ذكره ، (وانه عن

---

١ – إسلام بلا مذاهب – ص٢٧٨. والحركات الباطنية د مصطفى غالب ٢٣٥٢٣٦والدروز د عبدالرحمن بدوي ص٦٧٩.

٢ – الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د محمد أحمد الخطيب ص٢٣٦,٢٣٧. مذهب الدروز والتوحيد د. عبدالله النجارص١٠٥ دار المعارف والآيات من سورة الإخلاص ٣-٤.

٣ – سورة لقمان: الآية١٧.

المنكر) يعني شريعته وما جاء به من الناموس والتكليف(إن ذلك من عزم الأمور) يعني الحقائق وما فيها من نجاة الأرواح من نطق الناطق." [١]

وعلى هذا فالدروز يستدلون بالآيات القرآنية على ألوهية الحاكم وإضفاء الصفات الألوهية عليه منها قوله تعالى(لم يلد ولم يولد ولم .يكن له كفواً أحد)

و قوله تعالى(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور)

الرد عليهم :

أولا: قد أجمع المفسرين من المتكلمين وغيرهم على خلاف دعواهم.

أ- فأما قوله تعالى:(لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) فالآيتان من سورة الإخلاص وهي السورة التي تنزه ذات الباري عن كل نقص "فبعد أن أبطلت الآية الأولى من هذه السورة تعدد الإله بالأصالة والاستقلال، أبطلت هذه الآية تعدد الإله بطريق تولد إله عن إله، لأن المتولد مساو لما تولد عنه. والتعدد بالتولد مساو في الاستحالة لتعدد الإله بالأصالة لتساوي ما يلزم على التعدد في كليهما من فساد الأكوان المشار إليه بقوله تعالى:(لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا)[٢]

ومعنى (لَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ) تنزيه له – تعالى – عن الشبيه والنظير والمماثل .

والكفؤ : هو المكافئ والمماثل والمشابه لغيره فى العمل أو فى القدرة .

---

١ – انظر: الشيعة والتشيع إحسان إلهي ظهير ص ٢٣٦ الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م الناشر إدارة ترجمان السنة، الخطيب ، ١٤٠٠هـ ص:٦٧.

٢ – التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠.

أى : ولم يكن أحد من خلقه مكافئاً ولا مشاكلا ولا مناظرا له – تعالى – فى ذاته ، أو صفاته ، أو أفعاله ، فهو كما قال – تعالى – (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السميع البصير) وبذلك نرى أن هذه السورة الكريمة قد تضمنت نفى الشرك بجميع ألوانه .

فقد نفى – سبحانه – عن ذاته التعدد بقوله : (الله أَحَدٌ) ونفى عن ذاته النقص والاحتياج بقوله : (الله الصمد) ونفى عن ذاته أن يكون والدا أو مولودا بقوله : (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ) ، ونفى عن نفسه الأنداد والأشباه بقوله : (وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ)..

فأنى لبشر مثل الحاكم أو غيره أن يتصف ، بصفات الإله ، تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا.

ب– وأما قوله تعالى:

(يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور) فقد حكى المولى ذلك عن سيدنا لقمان.

"وهو لقمان بن باعورا : ابن أخت أيوب أو ابن خالته ،وقيل : كان من أولاد آزر ، وعاش ألف سنة ، وأدرك داود عليه السلام وأخذ منه العلم ، وكان يفتي قبل مبعث داود عليه السلام ، فلما بعث قطع الفتوى ، فقيل له؟ فقال : ألا أكتفي إذا كفيت؟ وقيل : كان قاضياً في بني إسرائيل ، وأكثر الأقاويل أنه كان حكيماً ولم يكن نبياً ، وعن ابن عباس رضي الله عنهما : لقمان لم يكن نبياً ولا ملكاً، ولكن كان راعياً أسود ، فرزقه الله العتق ، ورضي قوله ووصيته ، فقص أمره في القرآن لتمسكوا بوصيته ، وقال عكرمة والشعبي : كان نبياً ، وقيل : خيّر بين النبوّة والحكمة فاختار الحكمة . وعن ابن المسيب : كان أسود من

سودان مصر خياطاً ، وعن مجاهد : كان عبداً أسود غليظ الشفتين متشقق القدمين . وقيل: كان نجارا". [١]

وقيل في معنى الآية: "لما منعه من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته أمره بما يلزمه من التوحيد وهو الصلاة وهي العبادة لوجه الله مخلصاً وبهذا يعلم أن الصلاة كانت في سائر الملل غير أن هيئتها اختلفت ،ثم قال تعالى وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ أي إذا كملت أنت في نفسك بعبادة الله فكمل غيرك فإن شغل الأنبياء وورثتهم من العلماء هو أن يكملوا في أنفسهم ويكملوا غيرهم"[٢]

ثانيا : أن الاتحاد أو الحلول بالنسبة لله تعالى محال للتالي:

أ – أن معنى الاتحاد والحلول الاتحاد يطلق بطريق المجاز بإطلاقين :

أولا: على صيرورة شيئا ما شيئا آخر بطريق الاستحالة أي التغيير والانتقال .

ثانيا : على صيرورة شيئا ما شيئا آخر بطريق التركيب وهو أن ينضم شيء إلى شيء فيحصل منها شيء .

ثالثا: والمعنى الحقيقى له هو أن يصير شيئ بعينه شيئا آخر ويتصور هذا المعنى الحقيقي على وجهين : الأول :أن يكون هناك شيئان فيتحدان بأن يكون أحدهما الآخر .

الثاني: أن يكون هناك واحد فيصير شيئا آخر غيره .

والحلول : هو الحصول على سبيل التبعية. [٣]

---

١ – الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ج٢ص ٥٠٠,٤٩٩ دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : عبد الرزاق المهدي.

٢ – مفاتيح الغيب ج٢٥ ص١٣٠.

٣ – انظر: المواقف للإ يجي ٧٠,٦٨ بتصرف تحقيق سليمان سليمان خميس

ب- أنه تعالى لا يجوز أن يحل في غيره وذلك لأن الحلول هو الحصول على سبيل التبعية " وأنه ينفي الوجوب الذاتي وأيضا لو استغنى عن المحل لذاته لم يحل فيه إذ لا بد في الحلول من حاجة ،ويستحيل أن يعرض للغني بالذات ما يحوجه إلى المحل ، لأن ما بالذات ما يحوجه إلى المحل لأن ما بالذات لا يزول بالغير والاحتياج إليه أي إلى المحل لذاته فإن الاستغناء عدم الاحتياج ، فلا واسطة بينهما ،ولزم حينئذ مع حاجة الواجب قدم المحل فيلزم محالان معا ، وأيضا إذا حل في شيء فإن المحل إن قبل الانقسام لزم انقسامه وتركبه واحتياجه إلى أجزائه وهو باطل ، وإلا أي إن لم يقبل الانقسام كالجوهر الفرد كان الواجب أحقر الأشياء لحلوله فيه ،كذلك فلو حل في جسم فذاته قابلة للحلول في الجسم والأجسام متساوية في القبول لتركبها من الجواهر الأفراد المتماثلة ،وإنما التخصيص ببعض الأجسام دون بعض للفاعل المختار ، فلا يمكن الجزم بعدم حلوله في البقة والنواة وأنه ضروري البطلان ، والخصم معترف به ،وربما يحتج عليه بأن معنى حلوله في الغير كون تحيزه تبعا لتحيز المحل فيلزم كونه متحيزا في جهة وهو باطل "[١]

كما أن المتبادر من الاتحاد عند الإطلاق إنما يتصور هذا المعنى الحقيقي على وجهين:

الأول : أن يكون هناك شيئآن كزيد وعمرو مثلا فيتحدان بأن يصير زيد عمروا أو بالعكس ففي هذا الوجه قبل الاتحاد شيئان وبعده شيء واحد كان حاصلا قبله .

والثاني: أن يكون هناك شيء واحد كزيد فيصير هو بعينه شخصا آخر غيره فحينئذ يكون قبل الاتحاد أمرا واحدا وبعده أمر آخر لم يكن حاصلا قبله بل بعده وهذا المعنى الحقيقي باطل، إن عدم الهويتان بعد الاتحاد وحدث هناك أمر غيرهما فلا اتحاد بينهما بل هما قد عدما وحدث أمر ثالث غيرهم وإن

١- كتاب المواقف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي ص ٤٦,٤٥ الناشر : دار الجيل – بيروت لطبعة الأولى ، ١٩٩٧تحقيق : د. عبد الرحمن عميرة

عدم أحدهما فقط فلا اتحاد أيضا إذ لا يتحد المعدوم بالموجود بديهة وإلا كان موجودا ومعدوما معا وإن وجدا أي بقيا موجودين بعد الاتحاد فهما بعده اثنان متغيران كما كانا كذلك قبله فلا اتحاد أيضا. [١]

كذلك الحلول "لا يمكن تصوره بين عبدين، فكيف يكون تصوره بين العبد وربه .

والحلول محال على الله لأسباب كثيرة، ذلك لأن القديم يختلف عن الحادث لاختلاف الماهية في كل منهما، وهذا الاختلاف يوجب استحالة حلول القديم في الحادث، ثم إن الله واجب الوجود، وهذا الوصف ينفي الحلول لأنه في حالة حدوثه يصبح الحال تابعًا لما حل فيه، كما يصبح معلولاً لهذا المحل ومتأثرًا به، بل إنه ليصبح في غير الإمكان تصور الحال إلا بتصور المحل، إذن ينتفي الحلول في هذه المرة كما استحال في الأولى"[٢]

إن قول القائل: إن العبد صار هو الرب كلام يتناقض مع نفسه، بل ينبغي أن ينزه الرب سبحانه عن أن يجري اللسان في حقه بأمثال هذه المحاولات . وطريقة البرهنة على فساد ذلك عند الغزالي، هي أن يورد ثلاثة احتمالات لمثل هذا الاتحاد المزعوم – إما أن تظل كل ذات من الذاتين موجودة .

- وإما أن تفنى إحداهما وتبقى الأخرى.

- وإما أن تفنيا معا .

وفي الحالة الأولى لا يكون هناك اتحاد، وفي الثانية كيف يمكن الزعم بأن هناك اتحادًا بين موجود ومعدوم ؟ وفي الثالثة: لا يكون هناك محل للحديث عن

---

١ – كتاب المواقف ض ٤٠٢.

٢ – التيارات الوافدة ،لأنور الجندي ص٢٠ الطبعة الأولى ١٤١٤هـ–١٩٩٤م دار الصحوة للنشر والتوزيع.

الاتحاد، بل الأولى أن نتكلم عن الانعدام، والتناقض واضح في جميع هذه الاحتمالات، والعقل هو الذي يقرر وجود هذا التناقض [١]

نستنتج مما تقدم أن فكرة تجسد الإله في صورة إنسانية، هي اجتراء على الله الذي ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ ، وضرب من المستحيلات لاختلاف ماهية كل منهما، وكذلك فهي زعزعة ليقظة الإيمان في النفوس . لهذا أستطيع أن أقول: إن ادعاء الحاكم الألوهية بالإضافة إلى مظهر الكفر والإلحاد فيه وفي مبادئ مذهبه التي روجت فيما بعد كان كذلك ما يسمى بـ (جنون العظمة) والرغبة بالحكم والسلطان، وشهوة الظلم والقتل والاعتداء على الآخرين، حتى تخيل أنه الإله، وزين له ذلك الأذناب الذين كانوا حوله من أمثال حمزة بن علي والدرزي والفرغاني وغيرهم، فازداد قتله وبطشه بالناس، وأخذه أموال الناس بغير حق، وإعطاؤها بغير حق أيضًا، ليقال عنه: المميت والمحيي، والرزاق والمانع . ولو أن هؤلاء الذين لازالوا يعتقدون بألوهية الحاكم، ومازالوا في الضلالات والمتاهات التي وضعها حمزة بن علي، أصغوا إلى نداء عقولهم ما بقي واحد منهم على هذا الاعتقاد الواهي، الذي لا يصدقه عقل، ولا تستسيغه نفس.

تأليه البشر وتعدد الألهة منذ قديم الزمان ففي حقبة من الزمن عبد قدماء المصريين البشر وعددوا الآلهة وقد حكى الله عن فرعون قوله ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَاأَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَاهَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ [٢] وعن قومه﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[٣] وكانت نزعة التأليه نفسها في بلاد فارس شديدة المراس بل أصبحت في أيام العهد الساساني(٢٤٤-٦٥١)على أشدها، أما الهنود فقد كانوا

١- انظر:المصدر السابق ، ص٢١ .

٢ - سورة القصص الآية:٣٨

٣ - سورة الزخرف الآية:٥٤

ولا يزالون يعبدون الإنسان والحيوان فعبدوا الأبقار وغيرها من الحيوانات وعبدوا بوذا وغيره ، وفي الدولة الإسلامية ، عبد الله بن سبأ الذى غلا في على رضى الله عنه وزعم انه كان نبيا ثم غلا فيه حتى زعم أنه إله ودعا الى ذلك قوما من غواة الكوفة ورفع خبرهم إلى على رضى الله عنه فأمر بإحراق قوم منهم في حفرتين ، فلما قتل على رضى الله عنه زعم ابن سبأ أن المقتول لم يكن عليا وإنما كان شيطانا تصور للناس في صورة على وأن عليا صعد إلى السماء كما صعد إليها عيسى بن مريم عليه السلام والجناحية من الغلاة وهم اتباع عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب و الذي زعم أنه رب وأن روح الإله كانت فى آدم ثم في شيث ثم دارت للناس بتلك الصورة ،والخطابية الذين قالوا بألوهية الأئمة وبألوهية أبى الخطاب الأسدى ومنهم الذين قالوا بألوهية عبد الله بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر ومنهم الحلولية الذين قالوا بحلول الله فى أشخاص الائمة وعبدو الأئمة لأجل ذلك ومنهم الحلولية الكيسانية من الإمامية فقد قال غلاتهم بإلهية الأئمة. [١]

وغيرهم كما في المبحث التالي:

ثالثا : النصيرية:

قالوا بألوهية علي رضي الله عنه حيث يعتقدون أن:

" ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل :

١- انظر: الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية : عبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي،ص٢٣٦,٢٢٣,٢١٥,١٧ الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٧٧ الملل والنحل : محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ج١ ص١٧٢ وج٢ ص٢٣وج ٤ص١٧٢، والديانات القديمة، د . اليماني عبدالعزيز الفخراني، ص٤٣ وما بعدها وص٨٠ وما بعدها وص١١٧ومابعدها الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع٢٠١٥م-١٤٣٦هـ وبين العقل والنبي لأنور ياسين ووائل السيد وبهاء الدين سيف ص٨٢:٨٥بتصرف دار لأجل المعرفة ديار عقل لبنان.

إما في جانب الخير فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي والتمثل بصورة البشر ، وإما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول : إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ولما لم يكن بعد رسول الله شخص أفضل من علي رضي الله عنه وبعده أولاده المخصوصون وهم خير البرية فظهر الحق بصورتهم ونطق بلسانهم وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره لأنه كان مخصوصا بتأييد إلهي من عند الله تعالى فيما يتعلق بباطن الأسر [١]

ومن ثم فعلى بن أبي طالب في نظرهم إله في الباطن إمام في الظاهر ويستدلون على ذلك بقوله تعالى :

(قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبّي) [٢] بأن الكلمات هي الظهورات التي ظهر فيها الله البشرية"[٣].

وظهور لله كما يزعم النصيرية متجسدا " عدلاً منه وإنصافا لئلا يكون على الله حجة بعد الرسول، فنطق من البشر وظهر بالمعجزات والقدرة ليدلهم على ذاته، فكان ظهوره قدره ونطقه حكمة، ودلالته على ذاته رحمة وغيبتة عظمة، ويستدلون على ذلك بقوله تعالى هو الذي في السماء إله وفي الأرض إله)[٤] .

والجسد الذي ظهر فيه ليس حقيقة إنما الحقيقة في الربوبية لإظهار القدرة، إذ لم ير الخلق إلا صورة بشر وهذه الصورة لم يكن لها حقيقة.

---

١ – الملل والنحل ج١ ص١٧٢ .

٢ – سورة الكهف الآية: ١٠٩.

٣– الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها ،د محمد أحمد الخطيب ص:٣٤٢.

٤ – المصدر السابق:٣٤٢ –٣٤٣ والأية من سورة. الزخرف:٨٤.

فهم يتأولون الآيات لأثبات إعتقادهم الفاسد بألوهية سيدنا على رضي الله عنه، ومن هذه الآيات قوله تعالى (قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي).

الرد عليهم :

أجمع العلماء والمفسرين على أن المقصود بالآية غير الذي ذهبوا إليه.

فالمراد (كلمات ربي) أي لكلام الله و علمه وحكمته أو الدَّالَّة عَلَى حِكَمه وَعَجَائِبه"وقُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْر" أَيْ مَاؤُهُ "مِدَادًا" هُوَ مَا يُكْتَب بِهِ "لِكَلِمَاتِ رَبِّي" بِأَنْ تُكْتَب بِهِ "لَنَفِدَ الْبَحْر" فِي كِتَابَتهَا "قَبْل أَنْ تَنْفَد" بِالتَّاءِ وَالْيَاء : تَفْرُغ "كَلِمَات رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ" أَيْ الْبَحْر "مَدَدًا" زِيَادَة فِيهِ لَنَفِدَ وَلَمْ تَفْرُغ[١]

ثانيا : قد قامت البراهين على بطلان تجسد المولى عز وجل أو حلوله كما مر.

رابعا : البهائية:

سارت البهائية في تأويلاتها لنصوص القرآن الكريم على منهج أمثالهم من الباطنية .

فالبهاء يرى أن العلوم الظاهرية علوم شيطانية ،وأن المراد والحجة هو العلوم الباطنية لأنها علوم إلهية، وهذا لا يعني عند البهاء أن القرآن ليس بحجة على العوام وإن كانوا لا يفهمونه- يقصد بالمعنى الباطن- بل يحذر من ذلك ، ويذكر بوضوح أن القرآن لا يفهمه ألا هو وأمثاله من الباطنيين ، يدل عل ذلك ما ورد في كتابه الإيقان يقول: "العلم علمان علم إلهي ،وعلم شيطاني، أولهما

١- البيضاوي ج٣ص٥٢٧ الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ج٥ ص٤٦٨ الناشر : دار الفكر – بيروت ، ١٩٩٣، تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي،ج١ص ٢٩٥ الناشر : دار الحديث – القاهرة الطبعة الأولى.

مظهر من مظاهر السلطان الحقيقي وثانيهما يبدوا من تخيلات الأنفس الظلمانية فذاك من حظرة الباري وعلم هذا الوساوس الشيطانية." [١]

ويقول :"إياك والإصغاء على زخرف أقوال العباد الذين يدعون بأن الكتاب والآيات ليس بحجة للعوام لأنهم لا يفهمونها ولا يدركونها مع أن هذا القرآن حجة لأهل المشرق والمغرب ،والحال أن فهم الآيات الإلهية وإدراك بيانات الحمامات المعنوية، ليس له دخل بالعلم الظاهري". [٢].

ويزعم أن "جميع الأسماء والصفات الإلهية تظهر من المظاهر الإنسانية بشكل أكمل وأشرف". [٣]

والبهائيون يرون أن الميرزا حسين علي هو وحده المعبود الأعظم وذلك أن الله عندهم يحل في الأجساد فالتوحيد هو معرفة الأجساد البشرية التي حلت أو تحل فيها الحقيقة الإلهية كذلك يرى البهائية أن الناس لا يبصرون الله ولا يسمعونه بأذآنهم إلا إذا تجلى لهم في هيكل مرئي و تكلم معهم بلغة بشرية وقد تجلى الله في البهاء يقول البهاء (كم من العباد من شريف ووضيع كانوا دائما ينتظرون ظهورات الأحدية في الهياكل القدسية ويفسر قول الله تعالى(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ في ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ)[٤] بقوله :"يقصد به ظهور ذلك الجمال الأزلي خاضعا للحدودات البشرية مثل الأكل والشرب والفقر والغنى والعزة والذلة والنوم واليقظة". [٥]

١- الإيقان للبهاء ص :٦٠.

٢- المصدر السابق :ص١٧٨,١٧٧- ١٨٨.

٣ - المصدر السابق :ص٨٣.

٤- سورة البقرة :الآية ٢١٠.

٥- البهائية تاريخها وعقيدتها :ص١٩٠.

فتجسد الله في صورة إنسان رحمة منه بعباده ،جاء في الإيقان "لهذا باقتضاء رحمته الواسعة في قوله سبقت رحمته كل شيء قد أظهر بين الخلق جواهر قدس نورانية، من عوالم الروح الروحاني على هياكل العز الإنساني."[١]

ويستدلون بقوله تعالى :(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) يقول البهاء عن العلماء :" إنهم نوعان ، أما الأول فهم الشموس العالية الحاكون عن الحقيقة الإلهية، وأما الآخرون فهم شموس سجين ثم يستشهد على قوله بالآية". [٢]

الرد عليهم :

البهائيون يستدلون بقوله تعالى(هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِنَ الْغَمَامِ وَالْمَلَائِكَةُ) وقوله تعالى(الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ)على ألوهية البهاء وذلك باطل للأتي:

أولا: "روي عن ابن عباس في قوله (الشمس والقمر بحسبان) قال : بحساب ومنازل يرسلان .

و قيل معنى (الشمس والقمر بحسبان) أي : عليهما حساب وأجل كأجل الناس ، فإذا جاء أجلهما هلكا ، وعن الربيع بن أنس رضي الله عنه (الشمس والقمر بحسبان) قال : يجريان بحساب . وعن الضحاك رضي الله عنه (الشمس والقمر بحسبان) قال : بقدر يجريان ،وعن مجاهد رضي الله عنه (الشمس والقمر) قال: يدوران في مثل قطب الرحى ."[٣]

لأبد من الإشارة من أن آيات القرآن التي "تتحدث عن الذات الألهية ، تتحدث عن (اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)

---

١ – الإيقان للبهاء ص ٨٢ .

٢ – الإيقان، للبهاء ص ٣٢ والبهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالاستعمار لعبدالرحمن الوكيل، ص ٢٤٦,٢٤٧ الطبعة القانية ١٤٠٧ه –١٩٨٦م مطبعة المدني.

٣ – الدر المنثور ج٧ ص٦٩١ .

وبأنه تعالى(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرِ) (وَلَـهُ الْمَثَـلُ الْـأَعْلَى فـي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)[١](وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا).[٢]

ففي هذه الآيات وغيرها نجد القرآن أولا: يحرص على نفي قانون الوالدية و المولودية والمماثلة والمكافأة فهو سبحانه لم يلد ولم يولد وليس كمثله شئ ، ولا كفؤ له ، وهذا النفي ليس مقصودا لذاته ،وإنما الإثبات هو المقصود .

ثانيا: حرص أيضا على إثبات أن له المثل الأعلى في السـموات والأرض وأن له الأسماء الحسنى .

ثالثا: "لم تتعرض هذه الآيات ولا غيرها لبيان كيفية الرب سبحانه وتعالى ولم يوضح لنا القرآن ما كنه ذاته وما حقيقتها".[٣]

جاء في مجموع الفتاوي لابن تيمة" أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْـهِ وَسَلَّمَ – بَيَّنَ جَمِيعَ الدِّينِ أُصُولَهُ وَفُرُوعَهُ ؛ بَاطِنَهُ وَظَاهِرَهُ عِلْمَهُ وَعَمَلَهُ فَإِنَّ هَذَا الْأَصْلَ هُوَ أَصْلُ أُصُولِ الْعِلْمِ وَالْإِيمَانِ وَكُلُّ مَنْ كَانَ أَعْظَمَ اعْتِصَامًا بِهَذَا الْأَصْلِ كَانَ أَوْلَى بِالْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا وَمَنْ كَانَ أَبْعَدَ، كان أبعد عَنْ الْحَقِّ عِلْمًا وَعَمَلًا"[٤]

فبين– صلى الله عليه وسلم –في أن الله سبحانه وتعـالى لـه الأسـماء الحسنى ،كما أمرنا أن نتفكر في آياته دون ذاته جلا شأنه فقال : صلى الله عليه وسلم (تَفَكَّرُوا في خَلْق اللَّهِ وَلَا تَفَكَّرُوا في اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ) [٥]

---

١ – سورة الروم الآية :٢٧ .

٢ – سورة الأعراف الأية:١٨٠.

٤ – قضية الألوهية بين الدين والفلسفة د محمد السيد الجليند ص ١٤.

٤ – مجموع الفتاوى: ج١٩ص١٥٥ .

٥ – الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بـابن بَطَّة العكبري حديث رقم٣١٧ المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض وورد في المعجم الأوسط للطبراني بلفظ: تفكروا في آلآء الله ولا تتفكروا في الله المعجم الأوسط المؤلف : أبو القاسم سليمان بـن أحمـد الطبراني حديث رقم ٦٣١٩ الناشر : دار الحرمين – القاهرة ، ١٤١٥تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.

المبحث الثالث: التأويل في النبوات

إن المسلم يجب أن يعتقد اعتقاداً جازماً بأن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- هو خاتم الأنبياء، وإن عدم الإيمان بختم النبوة بمحمد- صلى الله عليه وسلم- فهذا جزم بأن صاحب هذا الاعتقاد كافر وليس بمسلم على الإطلاق، فالإيمان بختم النبوة من المسلمات ومن الأمور المعروفة في الدين بالضرورة.

والفرق الباطنية انكرت هذا الأصل ولجأت للتأويلات الباطلة ، فكان لزاما أن أذكر رأي كل فرقة على حدة والرد عليها وأول هذه الفرق فرقة الإسماعلية.

أولا الإسماعيلية:

والمتتبع لعقيدة الإسماعيلية وأدلتهم في النبوة يدرك تأويلاتهم الباطلة التي هي أكبر دليل على إنهم ينكرون المعجزات بل النبوة التي وردت في الإسلام والشرائع السماوية ومن هذه التأويلات:

"فقد أولوا الطوفان بطوفان العلم اغرق به المتمسكون بالسنة، والسفينة حرزه الذي تحصن به من استجاب لدعوته ،ونار ابراهيم عبارة عن غضب نمرود لا عن النار الحقيقية ،وذبح اسماعيل معناه اخذ العهد عليه ،وعصا موسى حجته التي تلقفت ما كانوا يأفكون من الشبه لا الخشب، وانفلاق البحر افتراق علم موسى فيهم على أقسام ،والبحر هو العالم والغمام الذي أظلهم معناه الامام الذي نصبه موسى لإرشادهم وإفاضة العلم عليهم ،و الجراد والقمل والضفادع هي سؤالات موسى وإلزاماته التي سلطت عليهم ،والمن والسلوى علم نزل من السماء لداع من الدعاة هو المراد بالسلوى وتسبيح الجبال معناه تسبيح رجال شداد في الدين راسخين في اليقين، و إحياء الموتى من عيسى معناه الاحياء بحياة العلم عن موت الجهل الباطن، وابراؤه الاعمى معناه عن عمي الضلال وبرص الكفر ببصيرة الحق المبين ، وابليس وآدم عبارة عن ابي بكر وعلي إذ

امر أبوبكر بالسجود لعلي والطاعة له فأبى واستكبر الدجال ،وزعموا انه ابو بكر وكان اعور إذ لم يبصر الا بعين الظاهر دون عين الباطن ويأجوج ومأجوج هم اهل الظاهر.[١]

الرد عليهم:

أولا : قولهم هذا يدل على أنكارهم النبوة ومبني على أنكارهم لخوارق العادات، " وخوارق العادات ليس بأعجب من خلق السماوات والأرض وانعدامهما والجزم بعدم وقوع بعضها لا ينافي إمكانها ،ثم إن خرق العادة إعجازا وكرامة عادة مستمرة وغير ممتنعة في مقدور الله تعالى"[٢]

ثانيا: أن القول بإنكارهم النبوة ،إنما المقصود به عدم ثبوتها عندهم كما هي في الإسلام ، وقولهم بإثباتها تماشيا مع منهجم في التعمية والتخفي بثوب الإسلام ، وليس أدل على ذلك من أن النبوة عندهم:

أ- " مكتسبة، تنال بالمجاهدة والرياضة وصفاء النفس ، لذلك جعلوا محمد بن إسماعيل من أولو العزم السبعة عندهم وهم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد- صلى الله عليه وسلم -ومحمد بن إسماعيل."[٣]

ب- " أن جبريل عليه السلام هو عبارة عن العقل الفائض عن النبى".[٤]

ج- انكروا المعجزات وأولوها كما سبق .

ثالثا : الحقيقة أن النبوة فضل من الله ورحمة ، والله سبحانه وتعالى يصطفي من يشاء من عباده قال تعالى(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ

---

١ – فضائح الباطنية : للغزال ٥٩,٥٨الناشر : مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت تحقيق : عبد الرحمن بدوي.

٢ – المواقف للايجي :ص٢٨٤ بتصرف.

٣ – فرق الشيعة للنوبختي ص٧٥ .

٤ – فضائح الباطنية ص٤١.

النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ). [١] وقال تعالى(اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[٢] وأن سيدنا جبريل عليه السلام ملك كريم قال تعالى(إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ، ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ).[٣]

والقول بأن النبوة مكتسبة يترتب عليه جواز وجود نبي أو أنبياء بعد النبي – صلى الله عليه وسلم – وهومستلزم لتكذيب الأخبار الواردة في ختم النبوة بالنبي على الله عيه وسلم ومنها قول الله تعالى(ما كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا).[٤] وقول النبي– صلى الله عليه وسلم – مثلي ومثل الأنبياء من قبلي كمثل رجل بني داراً بناء فأحسنه وجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها فجعل الناس يطوفون به ويتعجبون له ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين)[٥]

ثانيا: البهائية :

أما عقيدة البهائية في الرسل والأنبياء، فهي تقديس البهاء ،ورفعه فوق كل الرسل والأنبياء ، فالبهائيون يعتقدون أن الأنبياء كلهم يمثلون حقيقة واحد تمثلت في أزمنة وأقطار مختلفة، يقول البهاء: إنني آدم ونوح وموسى

---

١ – سورة الحج الآية:٧٥.

٢ – سورة الأنعام :الآية ١٢٤.

٣ – سورة التكوير الآية:١٩:٢٠.

٤ – سورة الأحزاب. الآية، ٤٠.

٥ – الجامع الصحيح المختصر ،لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، كتاب المناقب باب حاتم النبيين حديث رقم٣٣٤٢ الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت ،الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧تحقيق : د. مصطفى ديب البغا،و الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم ، لأبي الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ،كتاب الفضائل، باب ذِكْرِ كَوْنِهِ – صلى الله عليه وسلم– خَاتَمَ النَّبِيِّينَ حديث رقم٦١٠٠ ، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت.

وعيسى هذا لم يتفكروا كيف أنه بعد أن جاز لهذا الجمال الأزلي أن يقول عن نفسه، إني آدم الأول ،كيف لا يجوز له كذلك أن يقول إني آدم الآخر ،وكما أطلق على نفسه أنه بدء الأنبياء كذلك بمثل هذه الكيفية يطلق على ذلك الجمال الإلهي أنه ختم الأنبياء أيضا هذا الأمر واضح على حضرته أنه بدء الأنبياء و يصح عليه بنفس هذه الكيفية أنه خاتم النبيين.[١]

ويقول: لو تقول أن محمدا كان رجعة الأنبياء الأولين فكذلك كما هو مستفاد من الآية أصحابهم أيضا رجعة أصحاب الأنبياء الأولين لوينكرون ذلك يكونون قائلين بخلاف الكتاب الذي هو الحجة الكبرى، والآية التي تفيد رجعة النبوة في النبي –صلى الله عليه وسلم وصحابته رضى الله عنهم –على حد زعمه قوله تعالى(وكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ).[٢]

وعلى هذا فلا ختم للنبوة عند البهائيين طالما النبوة ترجع في الأفراد، لذلك أول البهائيين الآيات التي تدل على ختم النبوة بالنبي– صلى الله عليه وسلم –فقالو في قوله تعالى (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا.[٣]

بأن المقصود من خاتم النبوة أي زينتهم وحليتهم التي يتحلون بها أو المقصود ختم النبوة لا الرسالة ،فالبهاء رسول وليس نبي.

ومن ثم فالآية ترمز إلى هذا المعنى الباطن على حد زعمهم.

---

١ – انظر: كتاب الإيقان، للبهاء ص١٣٧ الطبعة الرابعة، معرب عن الفارسية ، منشورات البهائية في البرازيل.

٢ – انظر: المصدر السابق ص ١٢٧,١٢٦والآية من سورة البقرة:٨٩.

٣ – سورة الأحزاب. الآية:٤٠.

والحقيقة أنه ليس في هذه الآية أي دليل على وحي أو نبوة بعد رسول الله- صلى الله عليه وسلم "لقد انقطع وحي السماء إلى الأرض بختم نبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، ومعنى (خَاتَمَ النَّبِيِّين)،أي آخرهم، فخاتم كل شيء عاقبته وآخره،قال ابن حيان في تفسيره البحر المحيط: "قرأ الجمهور وخاتم النبيين بكسر التاء بمعنى أنه ختمهم أي جاء آخرهم."[١]

ويقول العلامة ابن كثير: "فهذه الآية نص في أنه لا نبي بعده، وإذا كان لا نبي بعده فلا رسول بعده بالطريق الأولى والأحرى، لأن مقام الرسالة أخص من مقام النبوة، فإن كل رسول نبي ولا ينعكس."[٢]

ولأن الله سبحانه وتعالى جعل نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، خاتم الأنبياء والرسل أجمعين فقد جعل رسالته عامة للبشر جميعاً يقول تعالى قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا)[٣]

يقول الإمام الطبري في تفسيره: "قل يا محمد للناس كلهم إني رسول الله إليكم جميعاً لا إلى بعضكم دون بعض، كما كان من قبلي من الرسل مرسلاً إلى بعض الناس دون بعض ."[٤] ولأن الله سبحانه وتعالى جعل الإسلام الدين الخاتم،

---

١ - تفسير البحر المحيط : لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي ج ٧ص٢٢٨دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١ مالطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود – الشيخ علي محمد معوض ،د.زكريا عبد المجيد النوقي .

٢ - تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ج٦ ص٤٢٨ المحقق : سامي بن محمد سلام الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م

٣ – سورة الأعراف الآية:١٥٨.

٤ – جامع البيان في تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ج ١٣ ص ١٧٠المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ .

و ختم الله بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم الرسالات وأكمل به الدين وأتم به النعمة على البشرية فما الحاجة إلى رسول جديد بعدما أتم الله الدين الذي ارتضاه لخلقه قال تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا)[١]

وروي عن ابن عباس، رضي الله عنه، قال :الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ، وهو الإسلام. قال أخبر الله نبيه- صلى الله عليه وسلم- والمؤمنين أنه قد أكمل لهم الإيمان، فلا يحتاجون إلى زيادة أبداً، وقد أتمه الله عز وجل فلا ينقصه أبداً، وقد رضيه الله فلا يسخطه أبد" [٢]

"إن الأمة فهمت بالإجماع من هذا اللفظ ومن قرائن أحواله ،أنه أفهم عدم نبي بعده أبداً، وعدم رسول أبداً، وأنه ليس فيه تأويل ولا تخصيص، فمنكر هذا لا يكون إلا منكر الإجماع."[٣]

وكونه – صلى الله عليه وسلم –حاتم النبيين مما نطق به الكتاب، وصدعت به السنة ،وأجمعت عليه الأمة، فيكفر مدعى خلافه ،ويقتل أن أصر ، روي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « مثلي ومثل الأنبياء من قبلي ،كمثل رجل بني داراً بناء ،فأحسنه وجمله ،إلا موضع لبنة من زاوية من زواياها، فجعل الناس يطوفون به ،ويتعجبون له، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة ،فانا اللبنة وأنا خاتم النبيين " [٤]

---

١ – سورة المائدة :الآية ٣.

٢ - تفسير القرآن العظيمج٣ ص٢٦ جامع البيان في تأويل القرآن ج٩ص٥١٨.

٣ – : الاقتصاد في الاعتقاد أبو حامد الغزالي ص ٨٣ .

٤ – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى : ١٢٧٠هـ) ج١٦ص١٥٣ الحديث رواه البخاري في كتاب المناقب باب حاتم النبيين حديث رقم٣٣٤٢ الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق : د. مصطفى ديب البغا و صحيح مسلم، كتاب الفضائل باب ذِكْرِ كَوْنِهِ –صلى الله عليه وسلم– خَاتَمَ النَّبِيِّينَ حديث رقم٦١٠٠ الناشر : دار الجيل بيروت دار الأفاق الجديدة ــ بيروت.

وعن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –"إِنَّ الرِّسَالَةَ وَالنُّبُوَّةَ قَدْ انْقَطَعَتْ فَلَا رَسُولَ بَعْدِي وَلَا نَبِيَّ قَالَ فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ قَالَ قَالَ وَلَكِنْ الْمُبَشِّرَاتُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْمُبَشِّرَاتُ قَالَ رُؤْيَا الرَّجُلِ الْمُسْلِمِ وَهِيَ جُزْءٌ مِنْ أَجْزَاءِ النُّبُوَّةِ" (١).

ثالثا: القاديانية:

وقد استدل القادياني على إدعائه النبوة بأربع آيات ، أولها بما يتناسب ومدعاه ، منها قوله تعالى:(مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا)(٢)

وقوله تعالى:(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ، وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(٣) وقوله تعالى:(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) (٤) . وقوله تعالى:(يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٥) . قوله تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) (٦) وقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ

١- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل حديث رقم ١٣٨٢٤ المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩.

٢ – سورة الأحزاب الآية :٤٠.

٣ – سورة الجمعة الآية: ٣.

٤ – سورة الحج الآية٧٥.

٥– سورة الأعراف.الآية٣٥.

٦ – سورة الصف الآيه :٦.

ولَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) [١] (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى)[٢]،أما قول تعالى: (مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا) فمعنى خاتم النبيين عندهم أي طابعهم فيزعمون أن كل نبي يظهر الآن بعده فإن نبوته تكون مطبوعة بخاتمه صلى الله عليه وسلم.[٣] أو بعنى الأفضل" ويكو ن المعنى- على حد زعمهم- أنه- صلى الله عليه وسلم -أفضل النبيين الخاتم بأنه إتمام كمالات النبوة بمحمد صلى الله عليه وسلم والنبيين بأنبياء ذوي شريعة مستقلة، أي أن محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين الذين جاءوا بشريعة مستقلة كهارون لموسى عليهما السلام."[٤]

وقوله تعالى :(هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢] وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ) فقد تأول القادياني قوله وآخرين " بإرسال رسل آخرين بعد النبي على الله عليه وسلم." [٥]

وقوله تعالى:(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ) فقد أدعى القادياني أن آي إنسان بطاعته يمكن أن يكون نبيا لأن الآية جاء فيها التعبير بصيغة المضارع وذلك يقتضي استمرار الإصطفاء

---

١ – سورة التوبة الآية :٣٣.

٢ – سورة الانفال الآية :١٧.

٣ – في مذاهب الإسلاميين د عامر النجار ص٢٠١.

٤ – القاديانية دراسة وتحليل ٢٧٠,٢٦٩إحسان إلهي ظهير ط٢ نشرإ دارة ترجمة السنة بباكستان ١٩٧٣م.١٠٢٩م وانظر: مواهب الرحمن ص٣٧ بتصرف. لغلام احمد القادياني نشر وكالة التبشير باكستان –

٥ – في مذاهب الاسلاميين ص٢٠٧.

الرد عليهم :

إذا رجعنا إلى أقوال العلماء تبين لنا فساد التأويل عندهم، فالمراد(بـآخرين) هنا مقابلا للأميين كان مرادا به آخرون غير الأميين، أي من غير العرب المعنيين بالأميين، فلو حملنا المغايرة على المغايرة بالزمان أو المكان، أي مغايرين للذين بعث فيهم الرسول، وجعلنا قوله: (منهم) بمعنى أنهم من الأميين، وقلنا: أريد وآخرين من العرب غير الذين كان النبي- صلى الله عليه وسلم -فيهم، أي عربا آخرين غير أهل مكة، وهم بقية قبائل العرب ،يدل عليه، ما رواه البخاري ومسلم والترمذي عن أبي هريرة قال: كنا جلوسا عند النبي صلى الله عليه وسلم فأنزلت عليه سورة الجمعة فتلاها فلما بلغ (وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ) قال له رجل: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثا، وفينا سلمان الفارسي ووضع رسول الله يده على سلمان وقال: "لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء"؟ وهذا وارد مورد التفسير لقوله تعالى: (وآخرين) .

و (آخرين) صادق على أمم كثيرة منها أمة فارس، وأما شموله لقبائل العرب فهو بالأولى لأنهم مما شملهم لفظ الأميين.[١]

والمعنى: "وآخرين يتصلون بهم ويصيرون في جملتهم وموضع جملة {لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ} موضع الحال، وينشأ عن هذا المعنى إيماء إلى أن الأمم التي تدخل في الإسلام بعد المسلمين الأولين يصيرون مثلهم، وينشأ منه أيضا رمز إلى أنهم يتعربون لفهم الدين والنطق بالقرآن فكم من معان جليلة حوتها هذه الآية سكت عنها أهل التفسير، وهذه بشارة غيبية بأن دعوة النبي صلى الله عليه وسلم ستبلغ أمما ليسوا من العرب وهم فارس. والأرمن. والأكراد. والبربر. والسودان.

١- انظر: التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) ج٢٨ص١٨٩ الناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م .

والروم. والترك. والتتار. والمغول. والصين. والهنود، وغيرهم وهذا من معجزات القرآن من صنف الإخبار بالمغيبات، وفي الآية دلالة على عموم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم لجميع الأمم"[١]

وقوله تعالى:(يَابَنِي آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنِ اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)

الخِطَابُ في هذه الآية" لجميع العالم ، و «إن» هي الشرطية دخلت عليها « ما» مؤكدة ، وكان هذا الخطاب لجميع الأُمم قَدِيمِها وحَدِيثِهَا هو متمكن لهم ، ومتحصِّل منه لحاضري نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أن هذا حُكْمُ اللَّه في العالم منذ أنشأه ، { ويَأْتِيَنَّكُمْ } مستقبل وُضِعَ موضع ماضٍ ليفهم أن الإتيان بَاقٍ وَقْتَ الخطاب ، لِتَقْوَى الإشارة بصِحَّةِ النبوءة إلى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا على مُرَاعَاةِ وَقْتِ نزول الآية ،وأسند الطَّبَري إلى أبي سَيَّارٍ السُّلمي قال : " إن اللَّه سبحانه خَاطَبَ آدم وذُريته ، فقال : (يابني آدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ) الآية : قال : ثم نَظَر سبحانه إلى الرُّسُل ، فقال : (يا أيها الرسل كُلُواْ مِنَ الطيبات واعملوا صالحا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ * وَإِنَّ هذه أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحدة وَأَنَاْ رَبُّكُمْ فاتقون)[٢]

أما قوله تعالى(اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ).

لما بين تعالى كماله وضعف الأصنام، وأنه المعبود حقا، بين حالة الرسل، وتميزهم عن الخلق بما تميزوا به من الفضائل فقال: { اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلا وَمِنَ النَّاسِ } أي: يختار ويجتبي من الملائكة رسلا ومن الناس رسلا يكونون أزكى ذلك النوع، وأجمعه لصفات المجد، وأحقه بالاصطفاء، فالرسل لا يكونون إلا صفوة الخلق على الإطلاق، والذي اختارهم واصطفاهم ليس جاهلا

---

١ – المصدر السابق ج ٢٨ ص ١٩٠.

٢ – الجواهر الحسان في تفسير القرآن أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (المتوفى : ٨٧٥هـ الثعالبي . ج٢ص٢٢والآية من سورة: المؤمنون : ٥١ ، ٥٢.

بحقائق الأشياء، أو يعلم شيئا دون شيء، وإنما المصطفى لهم، السميع، البصير، الذي قد أحاط علمه وسمعه وبصره بجميع الأشياء، فاختياره إياهم، عن علم منه، أنهم أهل لذلك، وأن الوحي يصلح فيهم كما قال تعالى: (اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ)[١]

(الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [٢]

وقوله تعالى(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)

فهو إخبار منه تعالى لعباده المؤمنين بما هو إنعام عليهم منه وامتنان فأولا: إكمال الدين بجميع عقائده وعباداته وأحكامه بالنصر والإظهار على الأديان كلها لأنه هو الدين الذى ختم الله به الديانات ، وجمع فيه محاسنها[٣]

لذلك أخبر جل شأنه أنه لا يقبل من أحد غير الإسلام قال تعالى:

(وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)[٤]

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ) المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق ،ج١ ص٥٤٦، الناشر : مؤسسة الرسالة ،الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م ،الكشف والبيان ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ج٧ ص٣٤دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت– لبنان– ١٤٢٢هـ– ٢٠٠٢م الطبعة : الأولى تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور.

٢ – سورة المائدة الآية :٣.

٣ – انظر: أيسر التفاسير أبو بكر الجزائري ج١ ص٣٢٨ التفسير الوسيط: محمد سيد طنطاوي ج١ص٦٦٤ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي: ناصرالدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى : ٦٨٥ه ج٢ ص٤٧ بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى : ٣٧٣هـ ج١ ص٤٥٣.

٤ – سورة آل عمران الآية: ٨٥.

يعني بذلك جل ثناؤه: وحق لمن يبتغي ومن يطلب دينا غيرَ دين الإسلام ليدين به، فلن يقبل الله منه وهو في الآخرة من الخاسرين"، يقول: من الباخسين أنفسَهم حظوظَها من رحمة الله عز وجل لأنه الدين المقبول عند الله وإن كل دين سواه غير مقبول عنده لأن الدين الصحيح ما يأمر الله به ويرضى عن فاعله ويثيبه عليه.[١]

ومن التأويلات الباطلة التي يحاول القاديانيون لي النص لإثبات نبوة القادياني ، تأويل قوله تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)[٢] فقالوا: إن الآية مبشرا برسول وكمصداقها السيد المسيح الموعود المرزا وهو المقصود باسم أحمد في هذه الآية وقال في تأويله لقوله تعالى :(هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ)[٣] وردت هذه الأية في السيد المسيح الموعود يقصد نفسه[٤]وادعى أنه المخاطب بالآيات

١- انظر: تفسير القرآن أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ج١ص٣٣٨ تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم الناشر دار الوطن – الرياض سنة النشر ١٤١٨هـ– ١٩٩٧م مكان النشر السعودية ،جامع البيان في تأويل القرآن : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري ج٦ ص٥٧٠ المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل (موافق للمطبوع): علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن ج١ ص٣٧٦ دار النشر : دار الفكر – بيروت / لبنان – ١٣٩٩ م .

٢- سورة الصف الآية :٦.

٣- سورة التوبة الآية :٣٣.

٤- انظر: في مذاهب الإسلاميين د .عامر النجار ص٢٣٢.

التالية كنبي وهي قوله تعالى (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) وقوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين)[١]

الرد عليهم:

بلا شك أن هذه التأويلات فاسدة

أما قوله تعالى: (وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ)"فبَشَّرَ كلُّ نبيٍّ قومَه بنَبِيِّنا صلى الله عليه وسلم ، وأفرد الله – سبحانه– عيسى بالذِّكْرِ في هذا الموضع لأنه آخِرُ نبيٍّ قبل نبيِّنا –صلى الله عليه وسلم –: فبيَّن بذلك أن البشارة به عَمّتْ جميعَ الأنبياء واحداً بعد واحد حتى انتهت بعيسى عليه السلام .[٢]

ومعنى قوله تعالى (وما رميتَ) المخاطب بها النبي صلى الله عليه وسلم أي أيها الرسول ما كنت ترمي التراب والحصا في وجوههم ، ولكن الله تعالى هو الذي رمى فافزعهم، وَمَا رَمَيْتَ إِذَ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى } فيه أربعة أقاويل :

أحدها : ما حكاه ابن عباس ، : أن النبي صلى الله عليه وسلم قبض يوم بدر قبضة من تراب رماهم بها وقال : « شَاهَتِ الْوُجُوهُ » أي قبح فألقى الله تعالى القبضة في أبصارهم حتى شغلتهم بأنفسهم وأظفر الله المسلمين بهم ، فهو معنى قوله تعالى : { وَمَا رَمَيْتَ إِذَ رَمَيْتَ وَلَكِنَ اللَّهَ رَمَى } . الثاني : معناه وما ظفرت إذ رميت ولكن الله أظفرك .

الثالث : وما رميت قلوبهم بالرعب إذ رميت وجوههم بالتراب ولكن الله ملأ قلوبهم رعباً .

والقول الرابع : أنه أرد رمى أصحابه بالسهم فأصاب رميهم .

---

١ – المنتبي القادياني ، للمفتي محمود ركن ص١٦,١٧ الناشر مكتبة الحقيقة استنبول والآية من سورة الأنبياء رقم ١٠٧.

٢ – لطائف الاشارات عبد الكريم بن هوان بن عبد الملك القشيري (المتوفى:٤٦٥هـ) ص٤٢١.

وقوله تعالى : (وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) يعني بما أرسله من الريح المعينة لسهامهم حتى سددت وأصابت . والمراد بالرمي الإصابة لأن معنى الرمي محمول على الإصابة ، فإن لم يصب قيل رمى فأخطأ . وإذا قيل مطلقاً :قد رمى ، لم يعقل منه إلا الإصابة . [١]

"والمخاطب في قوله تعالى (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِين) والمعنى (وَمَآ أَرْسَلْنَاكَ) يا محمد (إِلاَّ رَحْمَةً) من العذاب (لِّلْعَالَمِينَ) من الجن والإنس من آمن بك ويقال نعمة "[٢]

وبين رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في سنته المتواترة أنه لا نبي بعده، ففي حديث طويل قال :(وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي كَذَّابُونَ ثَلَاثُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي وَلَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)[٣]

وقد حذرنا رسول الله- صلى الله عليه وسلم- من أدعياء النبوة من بعده، فعن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله- صلى الله عليه وسلم- يقول:(إن بين يدي الساعة كذابين فاحذروهم)[٤]

---

١ – انظر: تفسير القطان ج٢ ص١٠٠والنكت والعيون ج٢ ص٥٥.

٢ – تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: ينسب لعبد الله بن عباس – رضي الله عنهما – (المتوفى : ٦٨هـ)، جمعه محمد بن يعقوب الفيروز آبادى –ج١ص٣٤٥.

٣ – مسند أحمد المؤلف : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني –حديث رقم٢١٣٦١

٤– صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب النَّاسُ تَبَعٌ لِقُرَيْشٍ وَالْخِلَافَةُ فِى قُرَيْشٍ، حديث رقم٤٨١٥.

المبحث الرابع : التأويل و الانحرافات العقدية في السمعيات

الإيمان باليوم الآخر ركنا هاما من أركان الإيمان في الإسلام بما فيه من برزخ وبعث وحشر ومن ثواب وعقاب وجنة ونار وعدم الإيمان بالآخرة يخرج الإنسان من الإسلام، وهذا واضح في كثير من آيات القرآن الكريم والسنة النبوية منها قوله تعالى :(لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ).[١] ، وقوله تعالى :(وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا). [٢] ووصف الله هذا اليوم بوصف دقيق في كثير من الآيات والسور كقوله تعالى :(يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ).[٣]

ومن السنة قول النبي صلى الله عليه وسلم حين سئل عن الإيمان قال (أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ).[٤]

و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم بعظم حائل ففته فقال : يا محمد أيبعث الله هذا بعدما أرم؟ قال : نعم يبعث الله هذا يميتك ثم يحييك ثم يدخلك نار جهنم قال فنزلت الآيات : (أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة فإذا هو خصيم مبين) [٥]

---

١ – سورة البقرة الآية: ١٧٧.

٢– سورة النساء الآية: ١٣٦ .

٣ – سورة الزلزلة الآية: ٦–٨.

٤– صحيح مسلم ،،كتاب الإيمان ،باب معرفة الإيمان والإسلام والقدر، جزء من حديث رقم١٠٢

٥ – المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تفسير سورة يس ،حديث رقم ٣٦٠٦ الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا والآية من سورة يس، آية رقم:٧٧.

وقد واصل الباطنيون انحرافاتهم فانكروا اليوم الآخر ،وساروا على منهجهم في التأويلات الباطنية الفاسدة فأولوا ما ورد فيه بلا ضابط من لغة أو شرع، ويظهر ذلك فيما يلي:

أولا : الإسماعيلية:

"وقد اتفقوا عن آخرهم على إنكار القيامة ، وأولوا القيامة وقالوا إنها رمز إلى خروج الإمام ، وقيام قائم الزمان، وهو السابع الناسخ للشرع، المغير للأمر ، وربما قال بعضهم : أن للفلك أدوارا كلية تتبدل أحوال العالم تبدلا كليا بطوفان عام أو سبب من الأسباب، فمعنى القيامة انقضاء دورنا الذي نحن فيه، وأما المعاد، فأنكروا ما ورد به الأنبياء، ولم يثبتوا الحشر ،والنشر للأجساد، ولا الجنة والنار ، ولكن قالوا معنى المعاد عود كل شيء الى أصله، والانسان متركب من العالم الروحاني الجسماني ، أما الجسماني منه وهو جسده ،فمتركب من الأخلاط الأربعة ، الصفراء والسوداء والبلغم والدم، فينحل الجسد، ويعود كل خلط الى الطبيعة العالية " .[١]

إن القيامة عندهم عودة الروح إلى مبدئها ، وهي النفس الكلية وجنة النعيم هي عالم العلم ودرجاتها هي مراتب العلوم والعقاب هبوط النفس في الأجساد الهابطة،[٢] ويبدو من هذا الكلام أن عقيدة الإسماعيلية في اليوم الآخر هي:

أولا : أن الإسماعلية ينكرون الجنة والنار و نعيم الجنة عندهم ما هو إلا لذات معنوية.

ثانيا: أنهم يؤمنون بتناسخ الأرواح[٣] ،فأرواح المؤمنين تمتزج بالهيكل النوراني ، وتعود إلى الأرض الأجسام آخرى. وأرواح المعاندين تعود إلى الأجسام الهابطة، في أدوار متكررة وآخرها الوسخ وهو ظهوره في داخل المعدن والحجر

---

١ – فضائح الباطنيةج١ ص٤٤.

٢ – الحركات الباطنية ص١١٢,١١٦.

٣ – التناسخ : انتقال الروح بعد الموت من بدن إلى آخر إنسانا أو حيوانا، المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية بمصر ص٥٥ الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية١٤٠٢هـ-١٩٨٣.

ثالثا : يأولون القيامة بقيامة صاحب الزمان الذي ينسخ جميع الشرائع في اعتقادهم.

الرد عليهم :

أولا: أن تأويل القيامة بقيامة صاحب الزمان الإسماعيلي أو غيره تأويل باطل لا يحتاج في إبطاله إلى دليل ، كذا تأويل نعيم الجنة بالنعيم المعنوي.

ثانيا : إن اعتقاد التناسخ بكل صوره وأشكاله، يهدم ركنا مهما من أركان الإيمان في الإسلام وهو الإيمان باليوم الآخر، فكيف بمن يعتقد بالتناسخ والذي جاء الإسلام لإزالته، كما أزال باقي الاعتقادات الوثنية والإلحادية، كما هو في النحلة الهندية واليهودية[1] وذلك أن التناسخ باطل بجميع أشكاله .

فالذين قالوا إن الأرواح تنتقل الى أجساد نوعها" فيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته بطلانا ضروريا ، بدليل إثبات حدوث العالم ، وجوب الإبتداء له والنهاية من أوله ،وبثبوت أن جميع النبوات وردت بخلاف قولهم ،وببرهان ضروري عليهم ،وهو أنه ليس في العالم كله شيئان يشتبهان بجميع أعراضهما اشتباها تاما من وجه ،يعلم هذا من تدبر اختلاف الصور واختلاف الهيآت وتباين الأخلاق ،وإنما يقال هذا الشيء يشبه هذا، على معنى أن ذلك في أكثر أحوالهما لا في كلها، ولو لم يكن ما قلنا ما فرق أحد بينهما البتة ،وقد علمنا بالمشاهدة أن كل من يتكرر عليه ذلك المشتبهان تكررا كثيرا متصلا أنه لا بد أن يفصل بينهما، وأن يميز أحدهما من الثاني، وأن يجد في كل واحد منهما أشياء بان بها عن الآخر، لا يشبهه فيها، فصح بهذا أنه لا سبيل إلى وجود شخصين يتفقان في

---

١ – انظر: الملل والنحل ج١ ص٢٠٩ وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني ص:٣٨ مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آبآد الركن الهند ١٣٧٧ه–١٩٥٨م،ومقارنات الأديان ،الديانات القديمة، محمد أبو زهرة ص٤٤ دار صادر.

أخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق في شيء منها ،وقد علمنا بيقين أن الأخلاق محمولة في النفس ، فصح بهذا أن نفس كل ذي ،نفس من الأجساد من أي نوع كانت غير النفس التي في غيره من الأجساد كلها ضرورة "[١]

والذين قالوا بتناسخها في الحيوانات يبطل قولهم" إن الله تعالى خلق الأنواع والأجناس، ورتب الأنواع تحت الأجناس، وفصل كل نوع من النوع الآخر بفصله الخاص له الذي لا يشاركه فيه غيره، وهذه الفصول المذكورة لأنواع الحيوان إنما هي لأنفسها التي هي أرواحها، فنفس الإنسان حية ناطقة ، ونفس الحيوان حية غير ناطقة هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا سبيل الى أن يصير غير الناطق ناطقا ،ولا الناطق غير ناطق ، ولو جاز هذا ، لبطلت المشاهدات وما أوجبه الحس وبديهة العقل والضرورة لإنقسام الأشياء على حدودها .[٢]

ثانيا : الدروز :

اليوم الآخر عند الدروز، ليس هو يوم القيامة ،إذ ليس فيه موت للأرواح ، ولا قيامة لها، ولا بعث ،ويرجع ذلك إلى عقيدتهم في تقمص الأرواح وتناسخها.

فاليوم الآخر عندهم وهو "انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر كون أن النفس لديهم لا تموت بل يموت قميصها أي الجسم فتنتقل النفس الى قميص آخر و يصيبه البلى" .[٣]

فالنفس عندهم لا تنتقل للحياة الآخرة، والتي بدايتها الحياة البرزخية ، لتنال الثواب أو العقاب ، ولكن في نفس إنسان آخر، والنفس الصالحة تنتقل إلى نفس

---

١ – الفصل في الملل والأهواء والنحل : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد ج١ص ٤١الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة .

٢ – الفصل في الملل والأهواء والنحل ج١ ص٧٨.

٣ – الحركات الباطنية د الخطيب ٢٣٩ .

اكثر درجة منها في الصلاح ، لتكون أكثر سعادة والشريرة الى نفس دونها في الشر لتزداد شقاء ، لذلك فهم يجعلون من آيات القرآن الكريم التي تدل على البعث والنشور، دليلاً على اعتقادهم بالتقمص، ومن هذه الآيات قوله تعالى: (كلما نضجت جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) [١] (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)[٢] وقوله تعالى:﴿يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون ﴾[٣]

فأما قوله تعالى:(كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) فقالوا فهؤلاء الحدود السبعون التي ذكرناهم، يعني حدود دعوة التوحيد – هم أذرع السلسلة الذي قال في القرآن (خذوه فغلوه) أي ضد الإمام إذا بلغ غايته وتمت نظرته، خذوه بالحجج العقلية وغلوه بالعهد وهو الذبح الذي قالوا بأن القائم يذبح إبليس الأبالسة:"(ثم الجحيم صلوه) أي غوامض علوم قائم الزمان الذي يتحتم العلماء والفهماء عند علمه أي يصمتوا ويتحيروا (ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه) أي ميثاق قائم الزمان ،الذي هو سلسله بعضها في بعض وهم سبعون رجلاً في دعوة التوحيد"[٤] وأما قواله تعالى: (كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون)[٥] قوله تعالى:(يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الأرض بعد موتها وكذلك تخرجون) [٦] ويرون بعد مجيئهم بهذه الآيات : " إن تشبيه النفس بالأرض إثبات مادي على

---

١ – سورة النساء الآية :٥٦.

٢ – سورة البقرة: ٢٨.

٣ – سورة الروم:١٩.

٤ – الحركات الباطنية ٢٥٧.

٥ – البقرة: ٢٨.

٦ – الروم:١٩.

التقمص لا يقبل الجدل، فلنتأمل في أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها" [١].

فالدروز كغيرهم من الباطنية يقولون بالتناسخ ، وقد سبق بيان بطلان هذه العقيدة – بفضل الله تعالى.

وأما الآيات التي يستدلوا بها على هذا الاعتقاد الفاسد فهو نوع من المغالطة والتأويل بالرموز والألغاز، والإسلام بريء من هذا لأنه دين الوضوح بلا لبس ولا غموض ،حيث أجمع علماء الأمة في تأويل هذه الآيات على خلاف ما ذهبوا إليه، فقالوا في قوله تعالى:(إنّ الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم) أي: ندخلهم (ناراً) كالبيان والتقرير لذلك (كلما نضجت) أي: احترقت (بأن يعاد ذلك الجلد بعينه (جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) على صورة أخرى روي أنّ هذه الآية قرئت عند عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه فقال عمر للقارىء: أعدها فأعادها وكان عنده معاذ بن جبل فقال معاذ: عندي تفسيرها: يبدله الله تعالى في ساعة مائة مرّة قال عمر: هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الحسن: تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرّة كلما أكلتهم قيل لهم: عودوا فيعودون كما كانوا. فإن قيل: كيف تعذب جلود لم تكن في الدنيا ولم تعص؟ أجيب: بأن المعاد إنما هو الجلد الأوّل وإنما قال: جلوداً غيرها لتبدل صفتها كما تقول: صنعت من خاتمي خاتماً غيره فالخاتم هو الأوّل لا أنّ الصناعة والصفة تبدلت .[٢]

وإنكار وتوبيخ فكأنه قيل :" ما أعجب كفركم والحال أنكم عالمون بهذه القصة وهي أن كنتم أمواتاً نطفاً في أصلاب آبائكم فجعلكم أحياء ثم يميتكم بعد هذه الحياة! وهذه مما لا يشك فيها لأنها من المشاهدات ، ثم يحييكم حين ينفخ

١- الخطيب، ١٩٨٤م:٢٤٣ ، عن كتاب الدروز للأطرش : ١٨٧.

٢- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ج١ ص٢٤٩- دار النشر / دار الكتب العلمية ــ بيروت.

في الصور أو حين تسألون في القبور ، ثم إليه أي إلى حكمه ترجعون أي بعد الحشر للثواب والعقاب أو من قبوركم ، وهذه القضايا أيضاً مما لا يشك فيها لنصب الأدلة وإزاحة العلة" .[١]

يخرج الحي من الميت " كما يخرج النبات من الأرض الميتة ، والسنبلة من الحبة ، والشجرة من النواة ، والفرخ من البيضة ، والمؤمن من الكافر ، ونحو ذلك " ويخرج الميت من الحي " بعكس المذكور " ويحيي الأرض بعد موتها " . فينزل عليها المطر ، وهي ميتة هامدة ، فإذا أنزل عليها الماء ، اهتزت ، وربت ، وأنبتت من كل زوج بهيج " وكذلك تخرجون " من قبوركم . فهذا دليل قاطع ، وبرهان ساطع ، أن الذي أحيا الأرض بعد موتها ، يحيي الأموات . فلا فرق في نظر العقل بين الأمرين ، ولا موجب لاستبعاد أحدهما مع مشاهدة الآخر.[٢]

وأخيرا وكما قال الشهرستاني " غلاة الشيعة على أصنافها كلهم متفقون على التناسخ والحلول، ولقد كان التناسخ مقالة لفرقة في كل ملة تلقوها من المجوس المزدكية ، والهند البرهمية ومن الفلاسفة الصائبة ، ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل مكان ناطق بكل لسان ظاهر في كل شخص من أشخاص البشر وذلك بمعنى الحلول ، وقد يكون الحلول بجزء وقد يكون بكل أما الحلول بجزء : فهو كإشراق الشمس في كوة أو كإشراقها على البلور، أما الحلول بكل : فهو كظهور ملك بشخص أو شيطان بحيوان" [٣]

١- غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ج١ص١٤٦ دار النشر : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م تحقيق : الشيخ زكريا عميران الطبعة : الأولى.

٢ - فيض الرحمن تفسير جواهر القرآن -ج١ص٣٣٢.

٣ - الملل والنحل ، ج١ ص١٧٢.

ثالثا : النصيرية.

ينكر النصيريون اليوم الآخر وما يترتب عليه وآمنوا بالتناسخ، ولذلك أولوا الآيات لتتفق مع معتقدهم ومن ذلك :

قوله تعالى: (يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين وإن عليكم لحافظين كراماً كاتبين) [١] قالوا:" فمسخهم الله لتكذيبهم بالدين لأن الدين المذكور في الآية الكريمة ــ كما يزعمون ــ هو أمير المؤمنين على بن أبي طالب " وقوله تعالى(وَنُنْشِئَكُمْ في مَا لَا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ .[٢]

قوله تعالى : (قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً آخر مما يكبر في صدوركم) [٣]

ويعتبرون الخلق الذي يكبر في الصدور الذهب والقضة باعتبارهما من معادن الجبال لقوله تعالى: (وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) [٤] فالجبال في نظرهم هم الجبابرة والطواغيت الذين ظلموا أهل الحق – النصيرية– فمسخوا على هذه الحال حتى ينتهي هذا الدور، فيمسخوا مرة أخرى حيوانات تؤكل وتشرب"[٥]

قوله تعالى: (وَهمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحاً غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ) [٦] يقول النصيريون : " فالكافرون يقولون لربهم أخرجنا من

---

١ – سورة الانفطار:٦-١٢.

٢ – المصدر السابق ص٣٥٧ والأيتان من سورة الواقعة :رقم٦٢,٦١.

٣ – الإسراء:٥٠-٥١.

٤ – سورة فاطر:٢٧.

٥ – الحركات الباطنية: ص ٣٥٧ .

٦ – سورة فاطر: ٣٧.

الأبدان المسوخية ومن هذا العذاب إلى الأبدان الناسوتية لكي نعمل صالحاً"[١] ومعنى قوله تعالى :(كلا بل تكذبون بالدين) أي : بالحساب[٢]وقوله جل وعز ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانه وغرابيب سود وقال الضحاك أي ألوان مختلفة أي أبيض وأحمر وأسود قال والجدد الطرائق.[٣]وقوله : (ربنا أخرجنا) أي : يصطرخون ويقولون : (ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل) أي : نعمل من الصالحات بدل ما كنا نعمل من السيئات .[٤]

ونستطيع أن نقول بكل تأكيد إن التناسخ مرتبط باعتقادات كثيرة كانت سائدة قبل الإسلام في فارس والهند واليونان، "فإن لهذه العقيدة علاقة بمذهب التناسخ في الديانة البوذية، والديانة الهندوكية ، ففي الديانة البوذية ظهر بوذا على هيئة حيوانات وطيور وشجر وصور أنسية حوالي ألف مرة، وفي الديانة الهندوكية ظهر(شيفا) على صور إنسانية متعددة. كذلك ظهر مذهب التناسخ عند فلاسفة اليونان وكانوا يعتقدون بظهور آلهتهم بصورة مختلفة، وكان فيثاغورس أحد فلاسفتهم يدرس هذه الفكرة لأتباعه، بل إنه كان يؤمن بقرابة الإنسان والحيوان"[٥].

١- المصدر السابق :ص٣٥٨ .

٢ - ا لدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي ج ٨ص ٤٤٠ الناشر .

٣- معاني القرآن الكريم ،للنحاس ج٥ ص٤٥٣الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٤٠٩تحقيق : محمد علي الصابوني.

٤ – تفسير القرآن أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني ج٦ص٣٦١ تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم الناشر دار الوطن – الرياض سنة النشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م مكان النشر السعودية.

٥ – الحركات الباطنية ،للخطيب،ص٢٤٥ بتصرف.

رابعا : البهائية

ويرى البهائيون أن البهاء أول من بين المراد الحقيقي من أمور الأخرة فهو يقول : خلاصة الكلام لم يدرك أكثر العلماء هذه الآيات ولم يقفوا على المقصود من القيامة وفسروها بقيامة موهمة من حيث لا يشعرون[١] وعليه قاموا بتأويلات لأمور الآخرة ،وأولو الآيات الواردة ومنها: قوله تعالى: إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ [٢] وقوله تعالى: يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ.[٣] وقوله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ. وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ . وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ .[٤] وقوله تعالى: فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ.[٥]

فقالوا: إن انفطار السماء معناه نسخ الأديان السابقة ، وبطلانها لاسيما دين الإسلام ، وكتابه القرآن وتبديل الأرض غير الأرض ،فمعناه تبديل أراضي القلوب، أما الجبال التي ستسير فهي الوجودات العظمى ، أما النجوم وتكوير الشمس ، فضلالة العلماء ،أما الدخان المبين الذي تأتي به السماء ، فهو الاختلافات في الرسوم العادية في الشريعة ونسخها وهدمها والقيامة نوعان صغرى وكبرى أما الصغرى فحلول روح الله في جسد بشري، وقد قامت أخيرا في جسد البهاء، أما قيامها في جسد السابقين فكانت القيامة الصغرى ، والبعث هو اليقظة الروحية والحساب هو الفصل بين المؤمنين بتجسد الله في البهاء ، والجنة هي أبواب المعرفة أن البهاء رب السماوات والأرض فإنه (عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ)[٦].

١- الإيقان ص٦٧.

٢- سورة الانفطار الآية :١.

٣- سورة ابراهيم الآية :٤٨.

٤- سورة التكوير الآيات:١,٢,٣ .

٥- سورة الدخان الآية:١٠.

٦ – الإيقان ، للبهاء ص٤٠,٤٢ والبهائية تاريخها وعقيدتها ،عبد الرحمن الوكيل ص٢٥٤,٢٥٥.

الرد عليهم:

وقد تبين فساد تأويلاتهم، فمعنى قوله تعالى(إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) أي: إذا أراد أن ينتقم من أحد، فإنه لا يفوته ولا يعجزه، وذلك في يوم القيامة، { يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ } تبدل غير السماوات، وهذا التبديل تبديل صفات، لا تبديل ذات، فإن الأرض يوم القيامة تسوى وتمد كمد الأديم ويلقى ما على ظهرها من جبل ومَعْلَم، فتصير قاعا صفصفا، لا ترى فيها عوجا ولا أمتا، وتكون السماء كالمهل، من شدة أهوال ذلك اليوم ثم يطويها الله -تعالى- بيمينه.(١)

(إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن ينظر في أحوال القيامة فليقرأ: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) و عن ابن عباس: أظلمت، وقال قتادة ومقاتل والكلبي: ذهب ضوءها. وقال سعيد بن جبير: غورت. وقال مجاهد: اضمحلت. وقال الزجاج: لُفَّت كما تلف العمامة، يقال: كورت العمامة على رأسي، أكورها كورًا وكورتها تكويرًا، إذا لففتها وأصل التكوير جمع بعض الشيء إلى بعض، فمعناه: أن الشمس يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف، فإذا فعل بها ذلك ذهب ضوءها، و(وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ) أي تناثرت من السماء وتساقطت على الأرض، يقال: انكدر الطائر أي سقط عن عشه، قال الكلبي وعطاء: تمطر السماء يومئذ نجومًا فلا يبقى نجم إلا وقع. (وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ) (قلعت) على وجه الأرض فصارت هباءً (منثورًا) .(٢)

---

١ – تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي ج١ ص٤٢٨المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

٢ – مختصر تفسير البغوي : لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد ج٨ ص٣٤٢ الطبعة : الأولى الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض تاريخ النشر : ١٤١٦هـ. : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.

أما المراد بالدخان فأقوال ثلاثة:

الأول: أنه من أشراط الساعة لم يجيء بعد، وأنه يمكث في الأرض أربعين يوما يملأ ما بين السماء والأرض؛ فأما المؤمن فيصيبه مثل الزكام، وأما الكافر والفاجر فيدخل في أنوفهم فيثقب مسامعهم، ويضيق أنفاسهم؛ وهو من آثار جهنم يوم القيامة. وممن قال إن الدخان لم يأت بعد: علي وابن عباس وابن عمرو وأبو هريرة . وفي صحيح مسلم عن أبي الطفيل عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: أطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر فقال: "ما تذكرون" ؟ قالوا: نذكر الساعة؛ قال: "إنها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات – فذكر – الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج وثلاثة خسوف خسف بالمشرق وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم.

القول الثاني : أن الدخان هو ما أصاب قريشا من الجوع بدعاء النبي صلى الله عليه وسلم. حتى كان الرجل يرى بين السماء والأرض دخانا؛ قاله ابن مسعود. قال وقد كشفه الله عنهم، ولو كان يوم القيامة لم يكشفه عنهم. . روى البخاري: بسنده قال: عبدالله: إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصت على النبي صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف، فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد.

القول الثالث: إنه يوم. فتح مكة لما حجبت السماء الغبرة؛ قاله عبدالرحمن الأعرج[١]

١- انظر: الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي ج١٦ ص ١٣١,١٣٠بتصرف المحقق : هشام سمير البخاري الناشر : دار عالم الكتب، الرياض، المملكة العربية السعودية.

ويتبين أن التأويل في الانحرافات العقدية تأويل باطني لا يخضع لأي ضوابط أو معايير، سوى اختصاص أئمتهم به ،وتلك فرية نابعة من قولهم :إن أساس العقائد والشرائع باطني، ولابد من الجمع بين الظاهر الذي يدركه العوام والباطن الذي لا يعرفه إلا الأئمة المعصمون عندهم، وكتمانهم له سر من أسرار السماء كالإيمان به .

لكن إذا كانت هذه التأويلات قد وصلت إلينا الا يقدح هذا في عصمة الأئمة ، وحينئذ ليس ثمة أفراد مهما يطلق عليهم يدركون مالا يدركه عيرهم ، أو أن هذه التأويلات باطلة لا أساس لها من شرع أو لغة.

وغرضهم من تلك التأويلات الوصول " إلى تشكيك الناس فى القرآن والتوراة والزبور والإنجيل وبدعوتهم إلى إبطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور وإبطال الملائكة فى السماء وإبطال الجن فى الأرض"[١]

أن تلك التأويلات الفاسدة كانت مسلكا للبرهنة على عقائدهم المنحرفة ففي اليوم الآخر ينكرون ما ورد به الشرع من حشر ونشر وثواب وعقاب متأولين ذلك بتأويلات متعددة –كما سبق بيانه –وأن أغلبهم يقول بعقيدة التناسخ، كما أن فيه من الإخلال بقواعد اللغة ما فيه، فهم يجحدون الصانع وينكرون الشرائع وينسلخون من الدين بالكلية، فهؤلاء دخلوا في الإسلام أو تظاهروا بالدخول فيه وجندوا للنيل منه وكما يقول: الإمام الغزالي " والقول الوجيز فيه أنهم لما عجزوا عن صرف الخلق عن القرآن والسنة صرفوهم عن المراد بهما إلى مخاريق زخرفوها واستفادوا بما انتزعوه من نفوسهم من مقتضى الألفاظ إبطال معاني الشرع وبما زخرفوه من التأويلات تنفيذ انقيادهم

---

١ – الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي أبو منصور ص٢٨٠,٢٨٢الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٧٧، وفضائح الباطنية ، ص١٢.

للمبايعة والموالاة وانهم لو صرحوا بالنفي المحض والتكذيب المجرد لم يحظوا بموالاة الموالين وكانوا أول المقصودين المقتولين"[١]

وأخيرا يبطل جميع التأويلات الباطنية قديمها وحديثها التي بلا ضابط بما أورده ، ورد به العزالي بدليل الأبطال، والمعارضة، والتحقيق.

أما الإبطال : فهو أن يقال: بم عرفتم أن المراد من هذه الألفاظ ما ذكرتم ،فإن أخذتموه من نظر العقل فهو عندكم باطل، وإن سمعتموه من لفظ الإمام المعصوم، فلفظه ليس بأشد تصريحا من هذه الألفاظ التي أولتموها ،فلعل مراده أمر آخر اشد بطونا من الباطن الذي ذكرتموه ،ولكنه جاوز الظاهر بدرجة فزعم أن المراد بالجبال الرجال فإن قلت يمكن أن يكنى بالجبال عن الرجال قلنا ويمكن ان يكنى بالرجال عن غيرهم ،ثم إذا نزل الجبال على الرجال و نزل الرجال أيضا على غيره أمكن تنزيل ذلك الباطن الثالث على رابع و تسلسل إلى حد يبطل التفاهم .فالغزالي يبطل دعواهم بالأبطال من الناحية العقلية ومن الناحية الاعتقادية عندهم .

فالعقل يفسد دعواهم ،ومن جهة اعتقادهم بوجود معنى باطن من وراء المعاني الظاهرة ،هذا المعنى قد يؤدي إلى معنى آخر فحينئذ يكون تأويله لانهاية له.

كما أنه لا يوجد مرجح يرجح الأخذ ببعض التأويلات دون الآخر، أو بمعنى أدق وأوضح (فإن الألفاظ إذا صرفت عن مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع ومن غير ضرورة تدعو إليه من دليل العقل اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقط به منفعة كلام الله تعالى وكلام رسوله صلى الله عليه و سلم فإن ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر ويمكن تنزيله على وجوه شتى[٢]

---

١ – فضائح الباطنية ص٥٥.

٢ – إحياء علوم الدين ج١ص٣٧–

المسلك الثاني معارضة الفاسد بالفاسد و هو أن يتناول جميع الأخبار على نقيض مذهبهم مثلا يقال قوله لا تدخل الملائكة بيتا فيه صورة أى لا يدخل العقل دماغا فيه التصديق بالمعصوم وقوله إذا ولغ الكلب في إناء أحدكم فليغسله سبعا أى إذا نكح الباطني بنت أحدكم فليغسلها عن درن الصحبة بماء العلم و صفاء العمل بعد أن يعفرها بتراب الإذلال أو يقول قائل النكاح لا ينعقد بغير شهود وولى و المقصود من ذكر هذا القدر معارضة الفاسد بالفاسد و تعريف الطريق في فتح هذا الباب حتى إذا اهتديت إليه لم تعجز عن تنزيل كل لفظة من كتاب أو سنة على نقيض معتقدهم .

وفي هذا المسلك دليل على بطلان تأويلاتهم ،فإذا كانت هذه التأويلات بلا ضابط من لغة أو عقل ،فلما لا يكون تأويلاتها نقيض تأويلاتهم ؟

المسلك الثالث و هو التحقيق أن تقول هذه البواطن و التأويلات التي ذكرتموها لو سامحناكم أنها صحيحة فما حكمها في الشرع أيجب إخفاؤها أم يجب إفشاؤها فإن قلتم يجب إفشاؤها إلى كل أحد قلنا فلم كتمها محمد صلى الله عليه و سلم فلم يذكر شيئا من ذلك للصحابة و لعامة الخلق حتى درج ذلك العصر ولم يكن لأحد من هذا الجنس خبر و إن زعموا أنه يجب إخفاؤه فنقول ما أوجب الرسول صلى الله عليه وسلم – إخفاؤه سر الدين كيف حل لكم إفشاؤه والجناية في السر بالإفشاء ممن اطلع عليه من أعظم الجنايات فلولا أن صاحب الشرع عرف سرا عظيما و مصلحة كلية في إخفاء هذه الأسرار لما أخفاها ولما تكررت في كلمات القرآن صفة الجنة و النار بألفاظ صريحة مع علمه بأن الناس يفهمون منه خلاف الباطن .[١]

والغزالي في هذا البرهان وضع الخصم أمام احتمالين لا ثالث لهما :

١- فضائح الباطنية – الغزالي ج ص٥٧,٦٠

الاحتمال الأول : أنه كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم أظهار هذه التأويلات ، ولو كان الأمر كذلك ما كتمها النبي صلى الله عليه وسلم عن الصحابة أو غيرهم .

الاحتمال الثاني : أنه يجب على النبي صلى الله عليه وسلم إخفاؤها، حينئذ لا يجوز لهم ولا لغيرهم إظهار هذه التأويلات.

وفي دراسة التأويلات لدى الباطنية والانحرافات العقدية يظهر ما يلي

والتأويل عندهم هو القاعدة وليس الإستثناء كما أن العمدة في التأويل عند الفرق الباطنية ليس هو قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام الذين عاصروا الوحي واللغة ولا القياس ولكن عمدتهم ما نسب إلى الأئمة فهم الراسخون في العلم المراد على الحقيقة وهو علم الباطن ، وأما علم الظاهر فليس مراد ولا يعول عليه لذلك، حيث اتفقوا على أنه لا بد في كل عصر من إمام معصوم قائم بالحق يرجع إليه في تأويل الظواهر وحل الإشكالات في القرآن والأخبار و المعقولات واتفقوا على أنه المتصدي لهذا الأمر وأن ذلك جار في نسبهم لا ينقطع أبد الدهر ولا يجوز أن ينقطع إذ يكون فيه إهمال الحق وتغطيته على الخلق وإبطال قوله عليه السلام كل سبب ونسب ينقطع الا سببي ونسبي".[١]

إن التأويلات الباطنية تقطع الصلة بين الألفاظ ومعانيها.

ومن ثم جاءت عقائدهم المنحرفة وتأويلتهم الباطلة لما استدلوا به من آيات. "ولو أننا تركنا لكل إنسان الحرية في أن يقترف للألفاظ ما شاء هواه من معان ما بقيت في الوجود حقيقة دينية أو علمية أو أدبية يمكن أن يلتقي على الإيمان بها اثنان، بل ما بقي للإنسانية ما يؤمن به سوى شيء واحد ،هو: أنه لا توجد حقيقة."[٢]

---

١ – فضائح الباطنية ٤٢

٢ – البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالأستعمار ،ص ٢٨٧ .

وكذلك سار اتباع الباطنية أو الباطنيين في العصر الحديث ،منهج الباطنية، ومن ذلك منح البهائيون حق التأويل للبهاء.

- إن التأويل فيه من التدبر للنصوص والتفكير الذي أمرنا به الشرع ،من خلال أعمال العقل لترجيح أحد الاحتمالات التي يحتملها النص بالرجوع إلى اللغة والشرع، خلافا للتأويل الباطني ،فإن جميع معاني القرآن الظاهرة والباطنة اختص في تأويلها الأئمة دون سواهم ولا يسألون عن تأويلاتهم لعصمتهم من الذلل عندهم ،وهذا تعطيل للعقل والتفكر والتدبر للآيات الذي آمرنا به.

إذا كان التأويل الباطني كان هدفه النيل من الإسلام، فإن التأويل الصحيح أدى دورا إيجابيا في الدفاع عن النص الديني وحمايته ودرء التعارض بينه وبين ما ساقه أعداؤه من مشكلات، ومحاولتهم التشكيك في قدسيته برميه بالتناقض والاختلاف.

و لانحراف الباطنيين فقد أجمع العلماء قديما وحديثا على كفرهم يقول الغزالي: إننا نعتقد أَن لِلْعَالم صانعا وَاحِدًا قَادِرًا عَالما مرِيدا متكلما سميعا بَصِيرًا حَيا لَيْسَ كمثله شيء وأن رَسُوله مُحَمَّد بن عبد الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صَادِق فِي كل مَا جَاءَ بِهِ من الْحَشْر والنشر وَالْقِيَامَة وَالْجنَّة وَالنَّار وَهَذِه الاعتقادات هِيَ الَّتِي تَدور عَلَيْهَا صِحَة الدّين فَمن رَآهَا كفرا فَهُوَ كَافِر لَا محَالة فَإِن أَنْصَاف إِلَى هَذَا شَيْء مِمَّا حكى من معتقداتهم من إِثْبَات إِلَهَيْنِ وإنكار الْحَشْر والنشر وجحود الْجنَّة وَالنَّار وَالْقِيَامَة فَكل وَاحِد من هَذِه المعتقدات مُوجب للتكفير صدر مِنْهُم أومن غَيرهم[١]

١ – فضائح الباطنية ص:١٤٦

وهذا الحكم ينسحب على أمثالهم من البهائيين والقاديانيين فأفتت مشيخة الأزهر الشريف ، وجميع علماء السنة بكفر البهائيين وبطلان عقائدهم ، وعلماء السعودية ، والعراق ، واليمن ، وفلسطين قرروا أن البهائيين كفرة لا يزوَّجون ولا يتزوج منهم ولا يحل أكل ذبيحتهم ولا يدفن موتاهم في مقابر المسلمين ، كذلك أفتوا بأن القاديانية دعوة ضالة، ليست من الإسلام في شيء، وعقيدتها تخالف الإسلام في كل شيء، وينبغي تحذير المسلمين من نشاطهم، بعد أن أفتى علماء الإسلام بكفرهم.[١]

١- القاديانية والبهائية الشيخ محمد الخضر حسين ص٦٩،الطبعة الأولى١٤٣٢هـ-٢٠١١م الناشر مكتبة الإيمان ،دار الصفوة. وفي مذاهب الإسلاميين د . عامر النجارص٢٤٦، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة .: الندوة العالمية للشباب الإسلامي إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني ج٢ ص٥٥الناشر : دار الندوة العالمية.

أهم نتائج البحث

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين.

وبعد

التأويل بمعناه اللغوي يدور حول التدبر والمآل والتفسير، واستخدم التأويل في القرون الأولى، بمعنى لا يخرج كثيرا عن معناه اللغوي ،حيث لم يخرج عن معنى التفسير والتدبر.

التأويل بمعناه الاصطلاحي هو عبارة عن صرف المعنى الظاهر من اللفظ إلى معنى آخر يحتمله بدليل استخدم في مراحل متأخرة على يد المتكلمين والفلاسفة والصوفية وغيرهم ،لأسباب منها كثرت الخلاف حول مسائل الصفات والأفعال بين المتكلمين من جهة ومزاعم الفرق الباطنية من جهة آخرى، مما أدى إلى اتساع الاستخدام الاصطلاحي للتأويل.

وعلى رأس هؤلاء الباطنية الشيعة المغالين بفرقهم المختلفة. وآرائهم المتعددة ، فأظهروا الإسلام وأبطنوا الكيد له ولأهله، واستخدموا التأويلات الباطنة للوصول لأغراضهم.

اتفق السلف والخلف على أن ما لا يجوز تأويله، هو ما يتعلق بوقت يوم القيامة، وأحوال الآخرة ،والملائكة ،وكل ما اتفق على أنه لا مدخل للعقل فيه وليس لنابه علم إلا عن طريق الشرع.

أما ما حدث الخلاف حول معرفة تأويله بينهما: فهو المتشابه حيث حدث حوله خلاف شديد وهو ما يتعلق بصفات الله تعالى.

أن التأويل بمعناه عند السلف والخلف كان بضوابط وهو أن يكون موافقا لوضع اللغة، أو عرف الاستعمال، أو عادة صاحب الشرع، فيكون اللفظ المقصود

تأويله قابلا للتأويل ومحتملا للمعنى الذي أول إليه لغة أو عرفا أو شرعا فيجب أن يكون اللفظ محتملا للمعنى المؤول إليه في ذلك التركيب ،غير متعارض مع أصول الشرع أو فروعه وإلا كان كذبا على اللغة وافتراء على الشرع ويكون صرف اللفظ عن ظاهره بدليل صحيح، منها القرآن والسنة لأن نصوص الشرع يفسر بعضها بعض ومنها الإجماع فهو دليل من الأدلة المتفق عليها في الأحكام الشرعية.

أن التأويل عند الباطنية هو القاعدة وليس الاستثناء فجعلوه في كل أحكام التشريع وجميع النصوص وحرروه من قواعد العربية في التأويل ومن منطق عقائد الإسلام وأحكام شريعته فعندهم لكل ظاهر باطن ولكل تنزيل تأويل مع تعميم ذلك في العقائد والعبادات والمعاملات وفي الثوابت والمتغيرات في أخبار عالم الغيب وعالم الشهادة مع الإغراق والمغالاة فيما دعوه أسرارا ورموزا للحرف والأعداد .

والعمدة في التأويل عند الفرق الباطنية ليس هو قول النبي صلى الله عليه وسلم ولا صحابته الكرام الذين عاصروا الوحي واللغة ولا القياس ،ولكن عمدتهم ما نسب إلى الأئمة فهم الراسخون في العلم المراد على الحقيقة وهو علم الباطن ،وأما علم الظاهر فليس مراد ولا يعول عليه لذلك

أن البهائيين قد ساروا نهج أسلافهم، فجمعوا بين الانحرافات الإسماعيلية والمغالاة السبئية وغيرهم من الفرق الضالة، و لجاءوا إلى التأويل الباطني في اعتقادات البهاء والبهائيون الباطلة ،فالبهاء يؤمن بأن كل الرسالات السماوية تتجمع فيه ، فهو الممثل الحقيقي لكل الأنبياء، وأنكر كون النبوة ختمت بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، بل غالى فاعتقد بالحلول وحلول الله فيه ،كذلك لا يؤمن البهاء باليوم الآخر ،بما فيه من جنة ونار وثواب وعقاب ، فكانت تأويلاته باطنية فاسدة لما ورد ه من نصوص لدعاويه الباطلة.

أن غلام أحمد القادياني لم يكن بعيدا من البهاء في ادعاءاته الباطلة ومزاعمه الفاسدة وتأويلاته الباطنية الكاذبة فادعى أنه مجدد عصره وأنه المهدي المنتظر... وادعى النبوة ،وأن الله قد حل فيه إلى غيرها من الاعتقادات المنحرفة، وما ألبسها من تأويلات باطلة.

هذه التأويلات الفاسدة تجرد أصحابها من كل دليل على مزاعمهم ، ناهيك عن كشف زيفهم ووضوح مقاصدهم الدنيئة من النيل من الإسلام وأتباعه، كما أنها من أكبر الأدلة على كذب من يدافع عن أصحاب تلك التأويلات من الباطنيين.

أن الضوابط التي وضعها السلف والخلف في التأويل لا يذهب بالمعاني بعيدا عن المراد، إن لم يصل كنهه الألفاظ وحقيقتها، بينما التأويلات الباطنية تقطع الصلة بين الألفاظ ومعانيها.

أن التأويل فيه من التدبر للنصوص والتفكير الذي أمرنا به الشرع ،من خلال أعمال العقل لترجيح أحد الاحتمالات التي يحتملها النص بالرجوع إلى اللغة والشرع ،أما التأويل الباطني فإن فيه تعطيل للفكر لأنه يختص بالأئمة دون سواهم.

قد ظهر لكل ذي لب أو صاحب عقل، فساد تأويل الباطنية قديما وحديثا وانحراف عقائدهم وانكشاف زيغهم، ومن ثم أجمع علماء أهل السنة كافة على انحرافهم عن الإسلام وتأويلهم الباطل لنصوصه.

مراجع البحث

- إحياء علوم الدين : لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد إحياء علوم الدين ، الناشر: دار المعرفة – بيروت.
- الإبانة الكبرى لابن بطة: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري ،المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع ، الرياض
- الإحكام في أصول الأحكام: لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، الناشر: دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر
- إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول : محمد بن علي بن محمد الشوكاني المحقق : الشيخ أحمد عزو عناية ، دمشق – كفر بطنا الناشر : دار الكتاب العربية الطبعة : الطبعة الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م
- إزالة الشبهات عن معاني المصطلحات د محمد عمارة الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ ٢٠١٠م ط دار السلام.
- أساس التقديس للرازي دار الكتب العلمية بيرت
- الإسلام والدعوات الهدامة لأنور الجندي دار الكتاب البناني بيروت ١٩٧٤ م
- اعتقادات فرق المسلمين والمشركين : لمحمد بن عمر بن الحسين الرازي أبو عبد الله الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٢تحقيق : علي سامي النشار .
- الثورة الروحية في الإسلام، د مصطفي حلمي ،الطبعة الثانية الهيئة المصرية العامة للكتاب.١٩٨٤.

- الحركة الصوفية في الإسلام د محمد علي أبو ريان دار المعرفة الجامعية ٢٠٠٦م.
- إلجام العوام عن علم الكلام ،للغزالي دار الكتب العربي بيروت
- الإيقان، للبهاء الطبعة الرابعة، معرب عن الفارسية ،منشورات البهائية في البرازيل.
- تفسير البحر المحيط ــ،المؤلف : محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان/ بيروت – ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
- تفسير الشعراوي، للشيخ مجمد متولي الشعراوي ،الناشر أخبار اليوم المصرية.
- بحر العلوم ــ: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي، تحقيق: د. محمود مطرجي دار النشر : دار الفكر – بيروت.
- بين العقل والنبي لأنور ياسين ووائل السيد وبهاء الدين سيف دار لأجل المعرفة ديار عقل لبنان.
- البداية والنهاية لابن كثير ،الطبعة الثانية ١٩٩٧م دار المعارف بيروت.
- البدر الطالع للشوكانى دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان.
- البرهان في أصول الفقه : عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني أبو المعالي الناشر : الوفاء المنصورة – مصر ،الطبعة الرابعة ،تحقيق : د. عبد العظيم محمود الديب.
- البهائية تاريخها وعقيدتها وصلتها بالاستعمار لعبدالرحمن الوكيل، الطبعة القانية ١٤٠٧ه -١٩٨٦م مطبعة المدني.
- البهائية وسائل وغايات د طه الدسوقي حبيشي مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع.
- البهائية وجذورها البابية د عامر النجار ،الطبعة الأولي ١٩٩٦ الناشر عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية- القاهرة .

- البيهقي أحمد بن الحسين أبو بكر ج١ص٢٧المحقق : عبد الله بن محمد الحاشدي الطبعة : الأولى ، الناشر : مكتبة السوادي – جدة .
- تاج العروس من جواهر القاموس المؤلف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي ،تحقيق :مجموعة من المحققين الناشر د ار الهداية.
- تاريخ المذاهب الإسلامية ،لمحمد أبو زهرة ط الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام. لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي. دار النشر: دار الكتاب العربي. لبنان/ بيروت. سنة النشر: ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.الطبعة: الأولى. تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري.
- التصوف في الإسلام وأعلامه د محمد عبدالمنعم خفاجي الطبعة الأولى ٢٠٠٢م دار الوفاء.
- التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور االناشر : مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان الطبعة : الأولى، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م
- تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، بحيدر آباد الركن الهند ١٣٧٧هـ -١٩٥٨م.
- تفسير البيضاوي للبيضاوي ،المسمى انوار التنزيل وأسرار التأويل، للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عمر البيضاوي تحقيق الشيخ عبدالقادر عرفات ،الناشر دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.١٤١٦هـ-١٩٩٦م .
- تفسير الجلالين : جلال الدين محمد بن أحمد المحلي وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، الناشر : دار الحديث – القاهرة الطبعة الأولى.

- تفسير الخازن المسمى لباب التأويل في معاني التنزيل علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي الشهير بالخازن دار النشر : دار الفكر - بيروت لبنان -١٣٩٩.
- تفسير القرآن أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني تحقيق ياسر بن إبراهيم و غنيم بن عباس بن غنيم الناشر دار الوطن – الرياض سنة النشر ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م مكان النشر السعودية.
- تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى : ٧٧٤هـ)المحقق : سامي بن محمد سلامة الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩ م
- التفسير والمفسرون : الدكتور محمد حسين الذهبى ،الناشر مكتبة وهبة.
- التمهيد في أصول الدين لأبي المعين النسفي تحقيق د عبدالحي قابيل ط دار الثقافة للنشر والتوزيع١٤٠٧هـ-١٩٨٧.
- التيارات الوافدة ،لأنور الجندي الطبعة الأولى ١٤١٤هـ-١٩٩٤م دار الصحوة للنشر والتوزيع.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى : ١٣٧٦هـ)المحقق : عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.
- حقيقة البهائية د مصطفى محمود ، الطبعة الثانية، دار المعارف .
- جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف : محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري المحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠.

- الجامع الصحيح المسمى صحيح مسلم المؤلف : أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري ، الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة ــ بيروت.
- الحراب في صدر البهاء والباب ،لمحمد فاصل ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م ط دار المدني
- الجامع لأحكام القرآن : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي المحقق : هشام سمير البخاري.
- الحراب في صدر البهاء والباب ،لمحمد فاصل ، الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ-١٩٨٦م ط دار المدني
- جذور الفتنة في الفرق الإسلامية ،اللواء حسن صادق الطبعة الأولى ٢٠٠٤م.
- الحركات الباطنية في العالم الإسلامي عقائدها وحكم الإسلام فيها د محمد أحمد الخطيب مكتبة الأقصى عمان –الأردن الطبعة الثانية١٤٠٦ه١.
- الدر المنثور : عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي الناشر : دار الفكر - بيروت ، ١٩٩٣،
- دراسات في الفرق والمذاهب القديمة والمعاصرة لعبدالله الأمين الطبعة الأولى ١٤٠٦ه-١٩٨٦م
- الديانات القديمة، د اليماني عبدالعزيز الفخراني ، الناشر مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع٢٠١٥م-١٤٣٦هـ.
- راحة العقل للداعية الإسماعيلي أحمد بن حميد الكرماني ، تحقيق ،مصطفي غالب ، الطبعة الأولى ١٩٦٧م دار الأندلس بيروت لبنان.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي ،دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان.

- السنن الكبرى: لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي ،المحقق: محمد عبد القادر عطا الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنات الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- السراج المنير في الاعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : محمد بن أحمد الخطيب الشربيني ج- دار النشر / دار الكتب العلمية ـ بيروت.
- الأسماء والصفات : أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي المحقق : عبد الله بن محمد الحاشدي الطبعة : الأولى ، الناشر : مكتبة السوادي – جدة .
- شذرات الذهب ، لابى الفلاح الحنبلى ، دار المسير.
- شرح الطحاوية في العقيدة السلفية ، لأبي العز الحنفي لمحقق : أحمد محمد شاكر الناشر : وكالة الطباعة والترجمة في الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد-الرياض.
- الشيعة التاريخ الكامل، د رجب محمد بخيت الطبعة الأولى مكتبة الإيمان ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٩م.
- الشيعة والتشيع إحسان إلهي ظهير الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ-١٩٨٤م الناشر إدارة ترجمان السنة،
- صحيحُ ابن خُزَيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري حَققهُ وعلّق عَلَيه وَخَرّجَ أحَاديثه وَقدَّم له: الدكتور محمد مصطفى الأعظمي باب الزجر عن معونة المحرم الحلال ، حديق الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.
- الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض د . زكريا عبد المجيد النوقي الطبعة الأولى.
- الاعلام للزركلي دا العلم للملايين .

- غرائب القرآن ورغائب الفرقان : نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري ، دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان – ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦ م تحقيق : الشيخ زكريا عميران الطبعة : الأولى.
- فرق الشيعة الحسن بن موسى النوبختي الناشر دار الأضواء سنة النشر ١٤٠٤هـ – ١٩٨٤م مكان النشر بيروت.
- الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الناشر : دار الآفاق الجديدة – بيروت الطبعة الثانية ، ١٩٧٧.
- فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها تأليف د. غالب بن علي .
- الفرق والمذاهب الإسماعيلية منذ البدايات سعد رستم الطبعة السابعة ٢٠٠٩م الناشر دار الأوائل للنشر والتوزيع.
- الفرق والمذاهب في الرسالات الثلاث لمحمد غالب بركات دار الأفاق العربية للنشر والتوزيع.
- فصل المقال في تقريرما بين الحكمة والشريعةمن الأتصال للقاضي أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشد_تحقيق د ألبير نصري نادر الطبعة الثانية ط دار المشرق بيروت –لبنان.
- الفصل في الملل والأهواء والنحل : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة.
- فضائح الباطنية لمحمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد تحقيق : عبد الرحمن بدوي الناشر : مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت.
- فضائح الباطنية لمؤلف : محمد بن محمد بن محمد الغزالي أبو حامد الناشر : مؤسسة دار الكتب الثقافية – الكويت تحقيق : عبد الرحمن بدوي

- فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة لأبي حامد الغزالي تحقيق محمود بيجو الطبعة الأولى ١٩٩٣م طبعة البيروتي.
- قضية التأويل بين الشيعة وأهل السنة عرض وتقويم د عبدالمنعم فؤاد الطبعة الأولى١٤٣٥هـ-٢٠١٤م مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع .
- القاديانية والبهائية الشيخ محمد الخضر حسين، الطبعة الأولى١٤٣٢هـ-٢٠١١م الناشر مكتبة الإيمان ، دار الصفوة.
- القاديانية ومصيرها في التاريخ د طه الدسوقي حبشي ط الأولى ط الأولى دار الطباعة المحمدية بالأزهر.
- القاديانية دراسات وتحليل، لإحسان إلهي ظهير دار الإمام المجدد للنشر والتوزيع ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م-القاهرة.
- القاموس المحيط – الفيروزآبادي محمد بن يعقوب الفيروزآبادي .
- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق :رشاد الخطيب الطبعة الأولى١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م الناشر دار التقوى ودار الرسالة.
- قانون التأويل للغزالي :تحقيق محمود بيجو الطبعة الأولى ١٩٩٣م طبعة البيروتي.
- قضية الألوهية بين الدين والفلسفة د محمد السيد الجليند الناشر دار قباء للنشر والتوزيع ٢٠٠١م.
- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر، لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي تحقيق : رشاد الخطيب الطبعة الأولى١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م الناشر دار التقوى ودار الرسالة. وهذه صفات لا تتوفر في البهاء وأمثاله.
- كنز الولد، لإبراهيم بن الحسين الحامدي تحقيق مصطفى غالب دار النشر فرانز شتايز بقيسبادن ١٣٩١هـ-١٩٧١م ودار صادر بيروت.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل : أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت تحقيق : عبد الرزاق المهدي.
- الكشف والبيان ـ : أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري دار النشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت – لبنان – ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠٢ م الطبعة : الأولى تحقيق : الإمام أبي محمد بن عاشور.
- لسان العرب :محمد بن مكرم بن منظور: الناشر : دار صادر – بيروت.
- مجموع الفتاوى تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المحقق : أنور الباز – عامر الجزار الناشر : دار الوفاء الطبعة : الثالثة ، ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م.
- المحقق : حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر – عثمان جمعة ضميرية – سليمان مسلم الحرش الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الرابعة ، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧ م.
- المحقق : سامي بن محمد سلام الناشر : دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م
- محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي كتاب المناقب باب حاتم النبيين الناشر : دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧تحقيق : د. مصطفى ديب البغا.
- مختار الصحاح المؤلف : محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي الناشر : مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت الطبعة طبعة جديدة تحقيق : محمود خاطر .
- مذاهب الإسلاميين د عبد الرحمن بدوي دار العلم للملايين.

- مسائل العقيدة الإسلامية بين التفـويض والإثبـات والتأويـل وآراء الفـرق الإسلامية فيها د عبدالعزيز سيف النصر عبدالعزيز الطبعة الأولى١٤٣٤هـ-٢٠١٣ مكتبة الإيمان للنشر والطباعة والتوزيع القاهر.
- المستدرك على الصحيحين : محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسـابوري، الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ - ١٩٩٠تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
- مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف : أحمد بن حنبل المحقق : شعيب الأرنؤوط وآخرون الناشر : مؤسسة الرسالة الطبعة : الثانية ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩.
- معالم التنزيل : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي.
- معاني القرآن الكريم ،للنحاس الناشر : جامعة أم القرى - مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٤٠٩تحقيق : محمد علي الصابوني.
- معجم الفلاسفة ،معجم الطرابيشي: لطبعة الثانية ٢٠٠٦م دار الطليعة.
- المعجم الأوسط : لأبي القاسم سليمان بـن أحمـد الطبرانـي الناشـر : دار الحرمين - القاهرة ، ١٤١٥ه تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد ،عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني.
- المعجم الفلسفي مجمع اللغة العربية بمصر الهيئة العامة لشـئون المطـابع الأميرية١٤٠٢هـ--١٩٨٣.
- المعجم الفلسفي د عبدالمنعم الحفنـي ط الأولـى ١٤١٠ه ١٩٩٠م الـدار الشرقية القاهرة.
- المعجم الكبير : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني الناشر : مكتبة العلوم والحكم - الموصل الطبعة الثانية ، ١٤٠٤ - ١٩٨٣تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

- مختصر تفسير البغوي : لعبد الله بن أحمد بن علي الزيد ، الطبعة : الأولى الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع – الرياض تاريخ النشر : ١٤١٦هـ.
- معاني القرآن الكريم ،للنحاس ، الناشر : جامعة أم القرى – مكة المكرمة الطبعة الأولى ، ١٤٠٩تحقيق : محمد علي الصابوني.
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى ، إشراف وتقديم د/ محمود حمدى زقزوق صـ ٣٧٧ – ٣٩٩، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧.
- مفاتيح الغيب الإمام العالم العلامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي دار النشر : دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م .
- الملل والنحل – الشهرستاني ، لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني الناشر : دار المعرفة – بيروت ، ١٤٠٤تحقيق : محمد سيد كيلاني.
- المنقذ من الضلال للغزالي، تحقيق سعد كريم الفقي ط دار ابن خلدون للنشر والتوزيع –الإسكندرية.
- المواقف : عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي الناشر : دار الجيل – بيروت لطبعة الأولى ، ١٩٩٧تحقيق : د.عبد الرحمن عميرة الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة الأولى ، ١٤١١ – ١٩٩٠تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا.
- موسوعة الصوفية د/ عبد المنعم الحفنى ، الطبعة الاولى ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م دار الرشاد .
- موسوعة الفرق والمذاهب فى العالم الإسلامى ، إشراف وتقديم د/ محمود حمدى زقزوق– ٣٩٩، ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، ١٤٢٨ هـ– ٢٠٠٧.

فهرس الموضوعات

م	الموضوع	رقم الصفحة
١	المقدمة	٤٩٦٥
٢	المبحث الأول : حقيقة التأويل وأقسامه.	٤٩٦٧
٣	المبحث الثاني : التأويل والانحرافات العقدية في الإلهيات	٤٩٩٤
٤	المبحث الثالث: التأويل في النبوات	٥٠١٦
٥	المبحث الرابع : التأويل و الانحرافات العقدية في السمعيات	٥٠٣٠
٦	أهم نتائج البحث	٥٠٤٨
٧	مراجع البحث	٥٠٥١
٨	فهرس الموضوعات	٥٠٦٢